المبحث الأول

مواردهم اللغوية

أولاً: النقل عن الأعلام

إن الأعلام الذين أخذ عنهم مؤلفو الاشتقاق هم كثر ولاسيما أنهم يمثلون أربعة قرون من العلم والمعرفة، وهؤلاء العلماء كانوا في حقول معرفية شتى، فمنهم مفسرون ولغويون ونحويون. وشمل نقلهم جميع مراحل التدوين المختلفة التي سبقتهم، وهذا سرد بأسماء الأعلام الذين نقل عنهم مؤلفو الاشتقاق في الجانب اللغوي وهم:

1- ابن عباس (ت 68 هـ) [1].
2- أبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ) [2].
3- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) [3].
4- سيبويه (ت 180 هـ) [4].
5- يونس بن حبيب (ت 182 هـ) [5].
6- الكسائي (ت 189 هـ) [6].
7- قطرب (ت 206 هـ) [7].
8- أبو زكريا الفراء (ت 207 هـ) [8].

---

(1) ينظر، اشتقاق الزجاجي: 60.
(2) ينظر، اشتقاق الأصمعي: 109.
(3) ينظر: الاشتقاق لابن دريد 144/1، 211، 368/2، 380، واشتقاق الزجاجي: 26، 57، 58، 72، 104، 109، 134.
(4) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 27، 59، 107، 149.
(5) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 35/1، 213، واشتقاق الزجاجي: 23.
(6) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 23.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 23، 28.
(8) ينظر: المصدر نفسه: 23، 103، 162، 167، 168، 210، 245، 291.

9- أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ) [1].
10- أبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ) [2].
11- الأخفش الأوسط (ت 215 هـ) [3].
12- الأصمعي (ت216 هـ) [4].
13- أبو عمر الجرمي (ت 225 هـ) [5].
14- محمد بن زياد ابن الأعرابي (ت 231 هـ) [6].
15- ابن السكيت (ت244 هـ) [7].
16- أبو عثمان المازني (ت248 هـ) [8].
17- أبو حاتم السجستاني (ت 255 هـ) [9].
18- العباس بن فرج الرياشي (ت257 هـ) [10].
19- أبو العباس المبرد (ت 258 هـ) [11].
20- ابن كيسان (ت 299 هـ) [12].
21- الزجاج (ت 316 هـ) [13].
22- ابن دريد (ت321 هـ) [14]

---

(1) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 305/2، 481، واشتقاق الزجاجي: 38، 62، 68، 75، 105، 123، 124 198، 217.
(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 275/2، واشتقاق الزجاجي: 220.
(3) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 23، 158.
(4) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 135/1، 298/2، واشتقاق الزجاجي: 34، 68، 123، 124، 125، 137، 194، 202.
(5) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 53، 54.
(6) ينظر: نفسه: 61، 67، 122.
(7) ينظر: نفسه: 122، 127.
(8) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 100، واشتقاق الزجاجي: 26، 72، 103، 104، 153
(9) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 201.
(10) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 95، 100.
(11) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 25. 35. 41، 61.
(12) ينظر: المصدر نفسه: 49.
(13) ينظر: المصدر نفسه: 59، 120، 216.
(14) ينظر: المصدر نفسه: 36، 140.

هؤلاء أغلب العلماء الذين أخذ عنهم مؤلفو الاشتقاق مسائلهم اللغوية ممن ذكروا أسماءهم صراحةً وليس غرضي أن أتناولهم جميعاً ؛لأن فيه إطالة للبحث،

ولذلك سأختار مجموعة من هؤلاء العلماء الذين أفاد منهم مؤلفو كتب الاشتقاق في استقاء مادتهم اللغوية، ومن هؤلاء:

- **أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ):**

نقل عنه الأصمعي مسألة في تفسير النص، إذ قال: ((سألت أبا عمرو بن العلاء، ما تفسير: (فَلَمْ أرَ عبقريّاً يفري فَرِيَّهُ) [1]، فقال: قويٌ قومٍ كبير قومٍ أو قال رجل من غطفان:

أُكَـلِّفُ أنْ تَحُـلَّ بَنو سُلَيْم ببطـن الأثْـمِ ظُلْمٌ عَبْقرِيُّ [2]

أي: شديد)) [3].

- **الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ):**

نقل عنه ابن دريد، والزجاجي في مواطن كثيرة [4]:

فقد ذكر ابن دريد عند اشتقاق لفظة (قُنْفُذ) أن الخليل قد زعم أن كل اسم رباعي في كلامهم ثانيه نون أو همزة فلك أن تقول فُعْلُل وفُعْلَل، مثل جندُب وجندَب، وعُنْصُر وعُنْصَر، إلا أنهم لم يقولوا قُنْفَذ، ولم يجيء في شعر ولا غيره [5].

وعند شرحه لفظة (طيّ) قال: ((قال الخليل: أصل بناء طيٍّ من طاء وواو، فقلبوا الواو ياءً فصارت ياءً ثقيلة، كان الأصل فيه طَوْى)) [6]. وقد ذكر الزجاجي عند شرحه معنى (العليم) أن الخليل قال: إن العلاّم هو الباشق الذي يصاد به [7]. وذكر أيضاً عند

---

(1) الحديث في صحيح البخاري: 10/5، وسنن الترمذي4: /541، ومسند الشافعي: 280/1. ونصه ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ)).

(2) البيت ينسب الى شريح بن بجير الثعلبي في تهذيب الألفاظ: 176، وبلا نسبة في أساس البلاغة: البلاغة: 292 (عبقر)، و لسان العرب وفيه بطون مكان ببطن: 63/1 (أتم).

(3) اشتقاق الأصمعي: 109.

(4) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 144/1، 211، 368/2، 380، واشتقاق الزجاجي: 26، 57، 58، 72، 104، 109، 134.

(5) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 144/1، 211، والعين: 337/2 (عنصر).

(6)الاشتقاق لابن دريد: 380/2، وينظر: العين: 464/7 (طوي).

(7) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 57، والعين: 203/2 (وسع)

شرحه معنى (الواسع) قول الخليل: ((الواسع: جدة الرجل وقدرة ذات يده يقال: أنفق على قدر وسعك. والسعة: مصدر من قولك: وسع يسع سعةً، تقول: إنه لذو سعةٍ في عيشه)) [1].

• سيبويه (ت180 هـ)

انفرد الزجاجي من بين مؤلفي الاشتقاق بذكر سيبويه [2]، فعند شرحه معنى اسم الجلالة (العليم) قال: ((وحكى سيبويه: أن من العرب من يكسر أوائل الفعل المستقبل فيما كان على فَعِلَ يَفْعَل طلباً لكسرة (فَعِل) إلا الياء فيقول: أنت تِعلم، وأنا إعلم، ونحن نِعلم، وكذلك يقول: إخال، وتِخال، وما أشبه ذلك، وينشد:

عَمْداً فَعَلْتُ ذاك بَيْدَ أَنّي

إخالُ إن هَلَكْتُ لم تزِنّــي [3]

وكذلك ينشد أيضاً:

فلبثتُ بعدهُمُ بعيشٍ ناصبٍ

إخال أنّي لاحق مستتبعُ [4]

ولا يكسرون الياء، لا تقول: هو يِعلم، ويخال، استثقالاً للكسرة في الياء فلا يكسر هذه الياء من يؤخذ بلغته)) [5]

وذكر الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (القَيُّوم) قول سيبويه في الحذف، إذ قال: ((وذكر سيبويه أن العرب تقول: اجتمعت يريدون أهل اليمامة فلما حذف أهل وصرف الفعل إلى اليمامة أنث لتأنيثها، فكذلك يكون قامت الصلاة في تقدير العربية: قام أهل الصلاة إليها، فلما حذف الأهل وصرف الفعل إلى الصلاة أنث لتأنيثها، ويجوز أن يكون على الوجه الذي ذكرته أولاً)) [6].

---

(1) اشتقاق الزجاجي: 72.
(2) ينظر اشتقاق الزجاجي: 27، 59، 107، 149.
(3) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي كما في ديوان الهذليين: 332/1، وبلا نسبه في إصلاح المنطق: 24، ولسان العرب: 549/1 (بيد).
(4) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في المفضليات: 421.
(5) اشتقاق الزجاجي: 59 – 60، وينظر: الكتاب: 2 / 256، وفيه ((هذا باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء)) وجاء في هذا الباب: ((وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وهي لغة بعض القبائل من بني أسد)) ينظر نزهة الطرف: 59-60.
(6) اشتقاق الزجاجي: 107، وينظر الكتاب: 25/2.

- **يونس بن حبيب (ت182 هـ):**

نقل عنه ابن دريد، والزجاجي في عدّة مواضع [1] منها:

قول ابن دريد: ((وذكر يونس النحوي أنّ قولهم: استلم فلان الحجر الأسود، هو افتعل من السَّلِمَة، والسَّلَمَ: ضرب من الشجر الواحدة سَلَمة، قال الشاعر [2]:

لمـــا رأيتُ عَدِيَّ القومِ يَسْلُبُهم طَلْـــحُ الشَّوَاجِنِ والطَّرفاءُ والسَّلَمُ)) [3]

- **الفرّاء (ت 207 هـ):**

انفرد الزجاجي من بين مؤلفي الاشتقاق بنقل أقوال الفرّاء [4]، فعند شرحه معنى اسم الجلالة (الحي) قال: قال الفراء: ((أصله فُعلٌ مثل بَدَنه وبُدْن فكان حي جمعاً للحياة ثم كسر حين أدغمت الياء)) [5].

ونقل قول الفراء عند شرحه معنى اسم الجلالة (الصادق)، إذ قال نقلا عن الفراء: ((الصدق: قوة الخبر، والكذب: ضعف الخبر، ومنه قيل:حمل فلان على القوم فما كذبَ أو ما ضعفَ، وكذلك قوله ﷻ: **چ ک گ گ چ** [6] أي ليس لها مردودٌ...)) [7].

- **أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ):**

ومن أمثلة النقل عنه قول الزجاجي عند حديثه عن (الرحمن الرحيم):

((قد يبنون الكلمتين من أصل واحد لمعنى واحد للمبالغة وهما بمنزلة نديم، وندمان، ويذهب إلى أن معناهما واحد كما أن معنى النديم والندمان واحد، أنشد:

ونَدْمانٍ يَزيدُ الكَأْسَ طِيباً سَقَيْتُ، وقد تَغَوَّرَتِ النجومُ[8]..)) [9]

وذكر الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (السلام) أن المفسرين [10] قالوا في قول لبيد:

---

(1) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 35/1، 213، واشتقاق الزجاجي: 23.
(2) الشاعر هو مالك بن خالد الخُناعي في لسان العرب: 39/7 (شجن).
(3) الاشتقاق لابن دريد: 35/1.
(4) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 23، 103، 162، 167، 168، 210، 245، 291.
(5) اشتقاق الزجاجي: 103، وينظر: معاني القرآن: 411/1.
(6) الواقعة: 2.
(7) اشتقاق الزجاجي، 168-169 وينظر: معاني القرآن: 350/2.
(8) البيت للبُرْجُ بْنُ مُسْهِرٍ الطائي في مجاز القرآن: 21/1، وجامع البيان في تأويل القرآن: 132/1، 132/1، وبلا نسبة في الأزمنة والأمكنة: 68/2.
(9) اشتقاق الزجاجي: 39، وينظر:مجاز القرآن:21/1.
(10) ينظر: تنوير المقباس: 455، وتفسير غريب القرآن: 160.

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسم السَّلام عليكما وَمَنْ يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذرْ [1]

أقوالاً، منها قول أبي عبيدة: اسم السلام هو السلام فتأويله عنده ثم السلام عليكما، وقال: اسم الشيء: هو الشيء كذلك يحكى عنه[2] .

- **أبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ):**

نقل عنه ابن دريد، والزجاجي في موضعين: [3]

فقد ذكر ابن دريد أنه يقال: رجلٌ شُجاعٌ من الشَّجاعة، وذكر أبو زيد أنَّه لا تُوصَف به المرأة... وذكر أبو زيد أيضاً أنَّه قد سَمِع شجيعاً في معنى شُجاع [4].

- **الأصمعي (ت 216 هـ):**

نقل مؤلفو الاشتقاق عنه في عدّة مواطن: [5]

فقد نقل ابن دريد قول الأصمعي:((سألت أعرابياً غَنَويّاً عن جمع حَرّة [6]، فقال: حِرّين، وسألت آخر من قيس عن ذلك فقال: حَرّين)) [7].

ومن أمثلة النقل عن الأصمعي قول الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (ذو الجلال): ((قال الأصمعي: ويقال: فَعلتُ ذلك من جَلل كذا وكذا، ومن جَلال ذلك): أي من عظمته في صدري، قال جميل [8]:

رَســـمِ دارٍ وَقَفْــتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضي الغَـداةَ من جَلَلِهْ...)) [9]

- **ابن الأعرابي (ت231هـ):**

نقل عنه الزجاجي في ثلاثة مواضع [1] منها قوله عند شرحه معنى اسم الجلالة (الحكيم): ((قال ابن الأعرابي: تقول: حكم فلان عن الشيء إذا رجع عنه وحكمته عنه أي: منعته فرجع، وأنشد:

---

(1) البيت في ديوانه: 214.
(2) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 217، ومجاز القرآن: 16/1.
(3) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 275/2، واشتقاق الزجاجي: 220.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 275/2.
(5) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 135/1، 298/2، واشتقاق الزجاجي: 34، 68، 123، 124، 125، 137، 194، 202.
(6) الحَرّة: أرض ذات حجارة سود نَخِراتٍ، كأَنَّها أُحرقت بالنار. لسان العرب: 116/3 (حرر).
(7) الاشتقاق لابن دريد: 135/1.
(8) البيت في ديوانه: 187،، وأضداد الأ□معي: 10،وينظر:لسان العرب: 337/2 (جلل).
(9) اشتقاق الزجاجي: 202، وينظر:أضداد الأ□معي: 10.

أبني حنيفة أحكموا سفهـــاءكم إني أخـــاف عليكم أن أغضبا [2])) [3].

- **أبو عثمان المازني (ت248 هـ):**

نقل عنه مؤلفو الاشتقاق في عدّة مواضع [4]:

فقد ذكر الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (الواسع) أن المازني قال: ((أصل قولهم: يَسَع يَوسِع بكسر السين في المستقبل فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة كما سقطت في يعد ويزن ثم فتحت السين لمكان حرف الحلق وهو العين كما تفتح في مستقبل صنع يصنع وذهب يذهب)) [5].

- **أبو العباس المبرد (ت 285 هـ):**

نقل عنه الزجاجي في عدّة مواضع [6]، منها قوله نقلاً عن أبي العباس المبرد: ((وَرب مَعْنَاهَا الشَّيْء يَقع قَلِيلا، ولا يكون ذَلِك الشَّيْء إلا منكورا ؛ لأَنَّهُ وَاحِد يدل على أَكثر مِنْهُ)) [7] وفي هذا النص إشارة إلى أن (رُبّ) حرف يقلل به وقوع الشيء.

ثانياً: النقل من الكتب

ذكر مؤلفو الاشتقاق في كتبهم عدداً من الكتب التي أفادوا منها، وقد اقتصرت على الكتب التي نقلوا منها مصرحين بأسمائها شريطة أن تكون تلك الكتب مما نقل منها مسائل تخص المباحث اللغوية، وها أنا ذا أذكر تلك الكتب مرتباً إياها بحسب سنوات وفياتهم، ومن هذه الكتب:

- **العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ):**

---

(1) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 61، 67، 122.
(2) البيت لجرير في ديوانه: 50، وأساس البلاغة: 137 (حكم).
(3) اشتقاق الزجاجي: 61.
(4) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 100، واشتقاق الزجاجي: 26، 72، 103، 104، 153.
(5) اشتقاق الزجاجي: 72. وعبارة المازني في كتابه ((كان أصل "يسع: يوسِع" ، فلزم الواو الحذف كما لزمها في "يعد" فحُذفت، ثم فُتحت السين في "يسع" والطاء في "يطأ"؛ لأن العين والهمزة من حروف الحلق. وحروف الحلق إذا كن لامات الفعل، فُتح لهن موضع العين، إذا كان "يفعل" ، فإذا كانت حروف الحلق عينات، فتحن أنفسهن أيضا. وربما جاء الفعل وهن فيه على الأصل)). المنصف: 206/1.
(6) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 25، 35، 41، 61.
(7) المصدر نفسه: 35. و ينظر:المقتضب: 139/4

نقل عنه الزجاجي قراءة من قرأ قوله تعالى:((ليخرُجنَّ الاعزُّ منها الاذلَّ))[1] ؛ أي: ليخرُجنّ الأعز منها ذليلاً، وهذه القراءة في مذاهب العربية رديئةٌ مردودةٌ ؛ لأنَّ في الأذل الألفَ واللام فلا تكون حالاً ؛ لأنها معرفة، والحال لا تكون إلاّ نكرة، وإنما القراءة التي عليها الجماعة: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ أي ليُخرجَنَّ العزيزُ الذليلَ من المدينة، وهذا قول المنافقين للنبي ﷺ وأصحابه –رضي الله عنهم-. [2]

- **المعاني الكبير، لابن قتيبة (ت 276 هـ):**

ذكره الزجاجي باسم (معاني الشعر)، إذ نقل منه تفسير ألفاظ وردت في قول أبي دؤاد الإيادي: [3]

ولقد ذَعرت بناتِ عَمتتِ المرْشِقاتِ لها بصَابِصْ

ومن هذه الألفاظ ما فسره في قوله: ((بنات عم المرشقات: البقر، والمرشقات: الظباء فهنّ بنات عم المرشقات ؛ لأنهن وحش مثلهنّ هكذا فسره ابن قتيبة في كتاب (معاني الشعر))) [4].

- **الجمهرة، لابن دريد (ت321 هـ):**

وقد ذكره ابن دريد في قوله: ((والأحبُّ من قولهم: أحَبَّ البعير يُحِبّ إحباباً، إذا بَرَك فلا يتحرَّكْ، والإحباب في الإبل مثل الحِرَان في الخيل، يقال: بعير مُحِبٌّ، وقد استقصينا هذا في كتاب الجمهرة)) [5].

أساليبهم في النقل من مواردهم:

ظهر لي من خلال البحث في كتب الاشتقاق أن المؤلفين لم يسلكوا طريقاً واحداً في الإفادة من مواردهم، إذ كانوا ينوعون من الأنماط التي يسلكونها في إفادتهم من تلك الموارد، وهذه الأساليب هي:

---

(1) المنافقون: 8 وقراءة المصحف: ﴿لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ ۝ وَرُءُوسَهُمْ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ ينظر: القراءة في إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: 275.
(2) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 238.
(3) البيت في ديوانه: 322.
(4) اشتقاق الزجاجي: 154، والمعاني الكبير في أبيات المعاني: 1/1.
(5) الاشتقاق لابن دريد: 96/1، وجمهرة اللغة لابن دريد: 145/2.

أولاً: النقل:

من السمات البارزة في كتب الاشتقاق، إذ حشدوا آراء العلماء ونصوصهم في مختلف علوم العربية، ويمكن أن نتلمس هذه الأساليب من خلال اعتمادهم على أساليب النقل المعروفة وهي:

1- النقل المباشر وغير المباشر.

2- النقل بالنص والنقل بالمعنى.

1- النقل المباشر وغير المباشر:

أ- النقل المباشر:

مثّل هذا النوع أهم سمات نقلهم، إذ كانوا ينقلون من المصدر بشكل مباشر من دون الاعتماد على مصدر آخر نقل من الأول، فقد ذكر الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (الحكيم) أن ابن عباس وغيره ذهبوا إلى أن معنى الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [1]: القرآن، سمّاه حكمة ؛ لأنه عِلْم فكأنه قال: ومن يؤت القرآن فقد أوتي علماً كثيراً [2].

وذكر الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (ذو الجلال) أن الأصمعي قال: ولا يقال (الجلال) إلا لله ﷻ، قال أبو حاتم السجستاني: قد يقال: ((جلالٌ)) في غير الله، أنشد لهدبة بن خشرم [3]:

فلا ذا جَلالٍ هِبْنَهُ لجلالِهِ ولا ذا ضياعٍ هنَّ يتركنَ للفقرِ [4]

وذكر الأصمعي عند شرحه معنى اسم (بُحَيْنَة) أن الرياشي قال: ضرب من النخل يقال له: بنات بَحْنة، وذلك أن امرأة من جُذام، كانت لها نخلات، وكانت المرأة تسمى: بَحْنَة، فكانت إذا قيل لها: ما هذا ؟ قالت: بناتي، فقيل: بنات بحنة [5].

ب- النقل غير المباشر:

---

(1) البقرة: 269.
(2) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 60، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس: 39.
(3) البيت له في الكتاب: 72/1، والأمالي الشجرية: 334/1، وقد نُسِبَ الى العَيْن بن منقر في خزانة الادب: 531/1، وبلا نسبة في مجمع البيان في تفسير القرآن: 29/5.
(4) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 201/3.
(5) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 100.

كان مؤلفو الاشتقاق في هذه الظاهرة ينقلون أحيانا آراءً لغوية لعلماء معينين عن طريق علماء آخرين، والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد ذكر ابن دريد أن أبا حاتم أخبرنا عن الأصمعي عن يونس قال: سألني جندل بن عُبيد الراعي: ما معنى قول الراعي:

يَبِيـــتُ الحيَّةُ النَّضناضُ منه مـــــكانَ الحِبِّ يستمع السِّرارا

ما الحِبُّ ؟ فقلت: القُرْط، فقال: خُذُوا عن الشَّيخ فإنّه عالم [1].

ومن الأمثلة على ذلك قول الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (الشديد): ((وأخبرني أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري قال: أخبرني أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال: ((شَدَّ الرجلُ في الحرب يَشِدُّ)) بكسر الشين ((وشدَّ الشيء يشُدُه)) بضم الشين، قال أبو بكر وأنشدنا أبو العباس عن سلمة [2] عن الفراء:

أشِدُّ على الكتيبة لا أبالي أفيها كان حتفي أم سواها [3]) [4]

ومن الأمثلة أيضاً قول الزجاجي: ((أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني قال: أخبرني أبو زيد الأنصاري أنه سمع من العرب من يقول: اللهُمَّ اغفِر لي خطائئي، كقولك: خطاعي، وهو جمع خطيئة فجمع بين الهمزتين في الكلمة وحققهما كما ترى)) [5].

2- النقل بالنص والنقل بالمعنى:

أ-النقل بالنص:

اعتمد مؤلفو الاشتقاق هذا الأسلوب كثيراً في كتبهم، وعند مراجعتي أصول تلك النصوص في مظانها وجدتها منقولة بالكامل، ومن الأمثلة على ذلك ما نقله الزجاجي من كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، فعند شرحه معنى اسم الجلالة (القيّوم) قال نقلاً عن أبي عبيدة: ((القيّوم: القائم وهو الدائم الذي لا يزول)) [6]. وعند مراجعتي كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة وجدت النص بتمامه.

---

(1) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 38/1.
(2) هو أبو محمد سلمة بن عاصم النحوي، أخذ عن الفراء وعن خلف الأحمر وعن ثعلب، وسلمة هو والد المفضل بن سلمة، ينظر ترجمته في: غاية النهاية: 311/1، وبغية الوعاة: 596/1.
(3) البيت للعباس بن مرداس كما في ديوانه: 110.
(4) اشتقاق الزجاجي: 193.
(5) المصدر نفسه: 225.
(6) المصدر نفسه: 105، ومجاز القرآن: 78/1.

ومن الأمثلة أيضاً ما نقله الزجاجي عن ابن السكّيت قائلا: ((وقال يونس بن حبيب: قلت لأعرابي: أفقير أنت ؟ قال: لا والله مسكين)) [1] والنص بتمامه في إصلاح المنطق.

ب- النقل بالمعنى:

نقل مؤلفو الاشتقاق آراء العلماء وكلامهم مع التغيير في اللفظ محافظين على معنى ما ينقلونه، فقد نقل الزجاجي قول الخليل عند شرحه معنى اسم الجلالة (العفو) قائلاً: ((قال الخليل بن أحمد: كل من استحق عقوبة فتركته ولم تعاقبه فقد عفوت عنه عفواً)) [2].

وعند مراجعتي كتاب العين للخليل وجدت النص: ((العفو: تركك إنسانا استوجب عقوبة فعفوتَ عنه)) [3].

ثانياً: نسبة الآراء والنصوص:

دأب المؤلفون في كتب الاشتقاق على نسبة النصوص إلى أصحابها، وذلك في كثير من المواطن، كأن يقولون: قال قطرب [4]، أو ابن كيسان [5]، أو غيرهما ونجدهم أيضاً في بعض الأحيان ينسبون القول إلى المؤلف ويذكرون معه اسم الكتاب الذي ورد فيه النص كقولهم: قال ابن قتيبة في كتابه (معاني الشعر) [6].

ونراهم في مواطن أُخر لا يصرحون باسم المؤلف ولا اسم الكتاب الذي ينقلون منه، ولذلك نجدهم يقولون مثلا: قال بعض أهل اللغة [7].

ولم يكن المؤلفون في هذه الظاهرة مجرد ناقلين كلام غيرهم، بل كانت لهم آراء وردود توضح منهجهم في الأخذ منها ويتضح هذا الأمر من خلال أمور أربعة:

1. الرد على هذا العالم أو ذاك.
2. ذكر عدّة آراء وترجيح الرأي الذي يرونه صواباً.
3. التوسط بين الرفض والاختيار.

---

(1) اشتقاق الزجاجي: 122، وإصلاح المنطق: 327.
(2) اشتقاق الزجاجي: 134.
(3) العين: 258/2 (عفو).
(4) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 23، 28.
(5) ينظر: المصدر نفسه: 49.
(6) ينظر: المصدر نفسه: 155.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 60.

4. قبول الرأيين.

1-الرد على العلماء:

ومن أمثلة هذا ردّ الزجاجي على بعض اللغويين الذاهبين إلى أن الرحمن معرَّب وليس بعربي محض كثعلب وغيره ؛ إذ قال بحقهم: ((ولم يُنْعم الذاهب إلى هذا المذهب النظر ؛ لأنّ الرحمن معروف الاشتقاق والتصريف في كلام العرب، والأعجمي لا معنى له في كلام العرب، ولا يصرف)) (1).

وقد أصاب الزجاجي في ردّه على ثعلب وغيره ؛ إذ إنّ (الرحمن) و (الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة، ورحمة الله وسعت كل شيء (2).

2- ذكر الآراء وترجيح ما يرونه صحيحاً:

فقد أورد الزجاجي أقوالاً في اشتقاق (النبي ﷺ) فذكر أن سيبويه قال حكاية عن الخليل أن لفظ (النبي) مهموز الأصل من أنبأ عن الله أي أخبر، ونقل رأي أبي عمرو بن العلاء الذي ذهب إلى أن النبي أصلها من النباوة بمعنى الرفعة. ومال الزجاجي إلى القول الأول (3).

3- التوسط بين الرفض والاختيار:

ذكر الزجاجي في معرض شرحه اسم الجلالة (الحكيم) قول أبي عبيدة معمر بن المثنى في قوله ﷻ: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ (4) قال: الكتاب: القرآن، والحكيم: المحكم المبين الموضح. قال: والعرب قد تضع فعيلا في معنى مُفْعَل فقد جاء في آية أخرى ﴿هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٞ﴾ (5)، أي مُعد، قال: وقد يكون فعيل بمعنى مُفْعِل أيضاً كما قال الشاعر:

..... إني دانئذ إذ ولم أشعر خليف (6)

أي: مخلف وعدهم.

---

(1) اشتقاق الزجاجي: 42.
(2) ينظر: العين: 224/3 (رحم).
(3) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 293 -295.
(4) يونس: 1.
(5) ق: 23.
(6) هذا عجز بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين: 99/1.

وقد يجوز ما قال أبو عبيدة، ويجوز أن يكون الأصل ((آيات الكتاب الحكيم)) أي المتقن المحكم، الممتنع من المعارضة والاختلال والاختلاف والفساد [1].

4- قبول الرأيين:

قال الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (الَودُود): فيه قولان:

أحدهما: أنه فَعُولٌ بمعنى فَاعِل، كقولك: غَفُور بمعنى غافر، وصبور بمعنى صابر فيكون الودود في صفات الله ﷻ على هذا أنه يودُّ عباده الصالحين ويحبهم.

والقول الآخر: أنه فَعُولٌ بمعنى مَفْعُول كما يقال: رجل هيوبٌ أي مَهْيبٌ، فتقديره: أنه ﷻ مودود أي: يوده عباده ويحبونه وهما وجهان جيدان [2].

(1) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 62، ومجاز القرآن: 272/1.
(2) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 152.

المبحث الثاني

موقفهم من أدلة الصناعة اللغوية

المطلب الاول: السماع

أطلق عليه أبو البركات الأنباري مصطلح النقل، إذ قال عنه: ((الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة، وعلى هذا يخرج ما جاء شاذاً من كلام غير العرب من المُولَّدين وغيرهم، وما جاء شاذاً في كلامهم)) [1].

وقد عرَّفه من المُحْدَثين الدكتور علي أبو المكارم إذ قال: ((هو الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها)) [2].

والباحثون على اختلاف مذاهبهم يكادون يتفقون على أنّ السماع أصل، والقياس فرع عليه وعلى هذا ابن جني إذ قال: إذا أدَّاك القياس إلى شيء ما، ثم سمعت العرب نطقت فيه شيء آخر على قياس غيره فدع ما كنت عليه [3].

إن المؤلفين في ظاهرة الاشتقاق قد اعتدّوا بالسماع كثيراً، ويظهر ذلك بصورة واضحة من خلال الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته، والحديث الشريف وكلام العرب من شعر ونثر. وسأضع جملة من الشواهد التي تندرج ضمن السماع.

1- القرآن الكريم:

ما لا شك فيه أنّ القرآن الكريم هو أعلى نصوص العربية فصاحة وتوثيقاً، وهذه الفصاحة تظهر من خلال الإيجاز في اللفظ، والإيجاز بالمعنى، إذ ليس هناك من لفظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه [4]، أما معانيه فقد أسهرت ذوي الألباب، وهو المرجع الرئيسي لعلماء العربية ودارسيها في توضيح هذا اللفظ أو ذاك؛ لأن ألفاظه هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء والشعراء والبلغاء [5]. ومن أمثلة من استشهادأصحاب كتب الاشتقاق بالقرآن الكريم [1]، فقد ذكر ابن دريد عند

---

(1) لمع الأدلة: 81.
(2) أصول التفكير النحوي: 21.
(3) ينظر: الخصائص: 125/1.
(4) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 213/3.
(5) ينظر: معاني القرآن للفراء: 14/1.

شرحه اسم والد الرسول ﷺ (عبد الله) أن العرب قد سمّت عَبداً، وعُبيدا، وعُبيدة، ومعبداً، ويمكن اشتقاق عبيدة ومعبد من العَبَد وهو الأنف، من قول الله ﷻ: ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ [2] أي الآنفين الجاحدين... [3].

وعند شرحه معنى اسم (قصي) [4] قال: ((وقالوا: مكان قصيٌّ، أي: بعيد. وفي التنزيل: ﴿ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾ [5])) [6].

---

(1) ينظر على سبيل المثال: الاشتقاق لابن دريد: 11/1، 17، 18، 28، 30، 34، 44، 121، 128، 148، 192، 222، 246، 27/2، 274، 286، 289، 318، 334، 346، 350، 358، 361، 370، 374، 396، 412، 425، 461، 465، 473، 496، 503، 509، 527، 534، 550، واشتقاق الزجاجي: 27، 30، 51، 54، 82، 105، 106، 113، 163، 164، 169، 175، 176، 187، 212، 213، 216، 227، 235، 242، 245، 246، 289، 291، 292.

(2) الزخرف: 81.

(3) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 11/1.

(4) أورد ابن دريد هذا الاسم عند ذكره نسب الرسول ﷺ **((محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)).** صلوات الله وسلامه عليه. ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 8-32، وتاريخ الطبري: 516/1، والاستيعاب: 25/1، والأعلام: 25/11.

(5) مريم: 22.

(6) الاشتقاق لابن دريد: 20/1.

وعند شرحه معنى اسم (حُبّى بنت حُليل بن حُبَشيّة) [1] ذكر أنّ بعض أهل اللغة ذهبوا إلى أنّ قوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [2] أي لصِقْت بالأرض من حُبِّى للخيل حتى فاتتني الصلاة فسمَّى الخيل خيراً [3].

ومن أمثلة الاستشهاد بالقرآن الكريم قول ابن دريد: ((فاشتقاق (وداعة) من الترفيه والدَّعة... وتقول العرب للرجل: دَعْ هذا، ولا يقولون: ودَعته في معنى تركته، إذا صاروا إلى هذا قالوا: تركت، وفي التنزيل: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [4]..)) [5]. ومن أمثلة استشهاده استشهاده أيضاً قوله عند شرحه معنى اسم (شُبَيل بن عَزْرة) [6]: ((وعزرة: اشتقاقها من قولهم: عَزّرت الرجلَ، إذا شايعته على أمره، وكذلك فسَّر في التنزيل: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [7] والله ﷻ أعلم)) [8].

وقد استشهد الزجاجي بآيات من القرآن الكريم لإثبات حكم لغوي، فقد ذكر عند شرحه معنى اسم الجلالة (الرب) أن (يصدع) معناه: يفرق وقوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [9] أي: افرق به وأظهره [10].

ومن الأمثلة الأخرى عند الزجاجي قوله: ((ويقال في جمع عَلِيم: عُلماء، كما يقال في حليم: حُلَماء. وفقيه: فقهاء، وظريف: ظرفاء ؛ لأن، ما كان على فعيل نعتاً غير مضاعف ولا معتل اللام فأكثر ما يجمع على فُعَلاء، وفِعال، ففعلاء ما ذكرنا، وفِعال نحو: كبير

---

(1) هي حُبّى بنت حُليل بن حُبَشيّة بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة، هي أم ولد قصي بن كلاب عبد الدار، وعبد مناف، وعبد العزى.... ينظر ترجمتها في: جمهرة الانساب: 235/1، والإكمال في رفع الارتياب: 583/2، وتاريخ مدينة دمشق: 103/3.
(2) ص: 32.
(3) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 39/1.
(4) الضحى: 3.
(5) الاشتقاق لابن دريد: 121/1.
(6) هو شبيل بن عزرة بن عمير الضبعي: راوية، خطيب، شاعر، نسّابة، من أهل البصرة. له كتاب: الغريب في اللغة، كان يرى رأي الخوارج ثم رجع عنه... ينظر: ترجمته في: الفهرست: 115/1، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال: 373/12، وتهذيب التهذيب: 272/4، و الأعلام: 157/3.
(7) الفتح: 9.
(8) الاشتقاق لابن دريد: 318/2.
(9) الحجر: 94.
(10) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 35.

وكِبار وكُبراء، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا ﴾ [1] ونحو لئيم ولِئام ولُؤَماء وكريم وكرام وكُرَماء، وصَبيح وصباح، وجميل وجُمال، لم يستعمل في شيء هذا أفعلاء، يقال: ظريف وظرفاء وظراف، وأكثر ما يستعمل ظراف في المؤنث على ما حكى الجرمي، وقد يستعمل في المذكر وحكى الجرمي: رجال ظروف. وهذا شاذ وقد كسر منه شيء في المؤنث على فعائل قالوا: امرأه صبيحة ونسوة صبائح، وظريفة وظرائف، وصحيحة وصحائح، وما كان منه مضاعفا كسر على فِعال وأفْعِلاَء قالوا: شديد شِداد، وأشداء، قال الله ﷻ: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ﴾ [2]، وقالو: شحيح وأشحّاء وشِحاح، وأشحّة، وقال: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ [3]..)) [4].

منهجهم في عرض الشاهد القرآني:

اتخذ المؤلفون في ظاهرة الاشتقاق مسلكا خاصاً في إيراد الشواهد القرآنية، وهذا يتبين من خلال ما يأتي:

1- **ذكروا بعض الشواهد القرآنية** من دون أن يقدموا لها في الغالب بما يتقدمها من عبارات آلف ذكرها العلماء كأن يقولوا: مثل قوله تعالى، أو كقول الله ﷻ وغير ذلك، ومن أمثلة ما ذكره المؤلفون في الاشتقاق أنهم قالوا: قال: ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ﴾ [5] ولم يقولوا: قال الله تعالى وغير ذلك.

2- **تقديم الشواهد القرآنية على الشواهد الأخرى:** ومن أمثلة ذلك قول ابن دريد: ((ومن رجالهم: (مسافع بن عبد مناف الشاعر) [6] ومُسافِع: مُفَاعِل من السفع:

---

(1) الأحزاب: 67.
(2) التحريم: 6.
(3) الأحزاب: 19.
(4) اشتقاق الزجاجي: 54.
(5) الأحزاب: 19.
(6) هو مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح، خرج إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ، كان شاعراً ويقول بذلك شعرا. ينظر: ترجمته في: تاريخ الطبري: 59/2، والروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام: 298/5، وسير أعلام النبلاء: 399/1.

الأخذ بالناصية، وفي التنزيل: ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ [1] قال الراجز: **القوم بين سافعٍ ومُلجِم))** [2]

وفي القليل كان يقدم الشواهد الأخرى على الشاهد القرآني [3].

3- تعدد الشواهد القرآنية في المسألة الواحدة: ومن أمثلة ذلك ما ذكره الزجاجي عند شرحه معنى اسم الجلالة (المحيط) إذ قال: ((المُحِيط في اللغة اسم الفاعل من قولهم: أحاط فلان: بالشيء فهو محيط به إذا استولى عليه، وضم جميع أقطاره... وقد قال الله ﷻ: ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [4] أي علم كل شيء على حقيقته بجميع صفاته فلم يخرج يخرج شيء منها عن علمه وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [5] قال المفسرون: تأويله: مهلك الكافرين، وحقيقته أنهم لا يعجزونه ولا يفوتونه، فهو محيط بهم... وقال العلماء في قوله ﷻ ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ [6] أي دنوا للهلكة وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد فقد دنا أهله من الهلكة)) [7].

4- الإيجاز في ذكر الشاهد القرآني: فقد أوجز ابن دريد في ذكر الشاهد القرآني عند شرحه معنى (أعصُر ابن سعد) [8] إذ قال: ((والعَصران: طَرَفا النهار، وجاريةٌ مُعْصر: التي قد أدركَتْ، يقال تَمَّ عَصرُها أي دهرها، والجمع مَعاصِرُ ومعاصير، والإعصار: ريح ترفع الغُبار من الأرض إلى السماء، في التنزيل: ﴿ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ ﴾ [9] من ذلك ذلك والله أعلم)) [10].

---

(1) العلق: 15.
(2) الاشتقاق لابن دريد: 132/1.
(3) ينظر اشتقاق الزجاجي: 30.
(4) الطلاق: 12.
(5) البقرة: 19.
(6) يونس: 22.
(7) اشتقاق الزجاجي: 46-47.
(8) هو مُنَبِّه بن سعد بن قيس عيلان، شاعر جاهلي قديم، عدَّه ابن سلام من فحول الشعراء، ولقب ولقب بأعصر: لبيت قاله تفرد به بذكر (الاعصر). ينظر ترجمته في: طبقات فحول الشعراء: 33/1، وتوضيح المشتبه: 45/6، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 150/8.
(9) البقرة: 226.
(10) الاشتقاق لابن دريد: 270/2.

وذكر الزجاجي شاهداً قرآنياً من كلمة واحدة فقط عند ذكره أمثلة من صيغة المبالغة، إذ قال: وجاء في التنزيل نحو: ((خلاّق)) [1] ؛ لأنه من خلق [2].

2- القراءات القرآنية:

أجمع علماء العربية على الاحتجاج بالقراءات ؛ فكلما ورد أنه قرئ به، جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أو آحادا، أو شاذاً [3]؛ وبهذا يكون القرآن هو النص الصحيح المجمع على الاحتجاج به في اللغة والنحو، وكذلك قراءاته ولو كانت غير مقبولة، إذ إنها مع عدم قبولها حجة في الاستشهاد اللغوي والنحوي [4] وثمة خلاف بين البصريين والكوفيين في نظرتهم إلى الاستشهاد بالقراءات، فالبصريون يلحّنون ويضعفون قسماً من القراءات التي لا توافق أقيستهم ومذهبهم [5] فالذي يوافق أصولهم ولو بالتأويل قبلوه، وإلا رموها بالشُّذوذ، أو خطأوها وخطأوا قائليها. [6].

وأما الكوفيون فقد كانوا أقل تشدداً من البصريين في الاحتجاج بالقراءات وقد عقدوا على أنّ فيها كثيرا من أصولهم وأحكامهم النحوية اللغوية [7]؛ وقد كان المتقدمون من المدرستين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن [8] مع أنهم من القرّاء السبعة المشهورين.

وقد رد أبو حيان الأندلسي، والسيوطي، وغيرهما من المتأخرين على الذين خطأوا هؤلاء القرّاء المشهورين على أساس أن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا طعن فيها [9].

أما الاحتجاج بالقراءات الشواذ في اللغة والنحو، فهو جائز لدى أهل العلم، وقد بَيّن ذلك ابن جني في كتابه (المحتسب) [1].

---

(1) الحجر: 86، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.
(2) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 153.
(3) الاقتراح في علم أصول النحو: 48.
(4) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: 32/1.
(5) ينظر: ابن جني النحوي: 124-125.
(6) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو: 380.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 384-389.
(8) ينظر: الاقتراح: 49، وينظر: في أصول اللغة والنحو: 79.
(9) ينظر: الاقتراح: 49.

ومن الأمثلة على الاستشهاد بالقراءات القرآنية قول ابن دريد عند شرحه معنى اسم (ابن مُرّة) إذ قال: ((مُرّة: اسم شجرة... مِرّة الإنسان: قوته، وفي التنزيل: ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ [2] وقرأ قوم ((فاستمرَّت به)) [3] أي اشتدَّ عليها...)) [4] وقد ذكر ابن دريد القراءات القرآنية في قوله: ((واشتقاق الفاكه من قولهم، رجل فكهٌ، أي ضحّاك مزّاح وهو مأخوذ من الفكاهة، وهو المزاح بعينه وحسن الخلق... وقوم فكهون، أي لا هون... وقد قرئ (فكهون) و (فاكهون) [5] فمن قرأ (فاكهون) فمن المزاح والمفاكهة، ومن قرأ (فكهون) فمن اللهو...)) [6].

ففي هذا توجيه للقراءة القرآنية، وقد ذكر ابن دريد، والزجاجي قراءة من قرأ:((مَلِكَ يوم الدين)) إذ قال ابن دريد: ((مالك: فاعل من المُلْك، وقد قرئ: مَلِك يوم الدين)) والمَلِك المعروف...)) [7] وقد توسع الزجاجي في توجيه هذه القراءة القرآنية إذ قال: ((والله ﷻ قادر على الأشياء التي خلقها ويخلقها لا يمتنع عليه منها شيء، وقد قرأت القرّاء ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [8] و ((مَلِك يوم الدين)) [9] وقد رويت القراءتان عن النبي ﷺ.

فأما الملك، فتأويله: ذو الملك في يوم الدين هو يوم الجزاء والحساب، فوصف نفسه ﷻ بأنه الملك يوم لا ملك سواه ولا يدعي الملك معه أحد كما يدعي ذلك في الدنيا، وشاهد ذلك قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ [10].

---

(1) ينظر: المحتسب: 32/1.
(2) الأعراف: 189.
(3) هي قراءة سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، والضحّاك، وقرأ ابن مسعود: فاستمرت بحملها، ينظر:المحتسب:270/1، والبحر المحيط: 439/4.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 23/1.
(5) قراءة المصحف (فاكهون) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾ سورة يس: 55، وقراءة (فكهون) بغير ألف، قرأ بها أبو جعفر.ينظر:الكفاية الكبرفي القراءات العشر:357، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 327/3،.
(6) الاشتقاق لابن دريد: 120/1.
(7) الاشتقاق لابن دريد: 26/1.
(8) الفاتحة: 4.
(9) قراءة (مالك) لعاصم والكسائي ويعقوب، وقراءة الثانية من دون ألف للباقين، ينظر: الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي: 5/1 والتيسير في القراءات السبع: 18.
(10) غافر: 16.

ومن قرأ ((مالكِ يوم الدين)) فتأويله على وجهين: أحدهما أن يكون تأويله يملك يوم الدين فيكون واقعاً على اليوم نفسه والآخر أن تأويله يملك في يوم الدين أي: يملك سائر الأشياء في يوم الدين...)) [1].

والذي أراه والله أعلم أن الله ﷻ مالك ليوم الدين نفسه أي يوم القيامة، فضلاً عن ذلك فإنه مالك لجميع الأشياء في ذلك اليوم. ومن أمثلة توجيه القراءة القرآنية قول ابن دريد: ((والفرير والفُرار: ولد الحمار، وربما سمِّي ولد البقرة فريراً، والجَذَع من الظباء فرير وفُرار، وقد قرئ((أَيْنَ المَفِرّ)) [2] في ﴿يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [3] فالمَفِرّ: الموضع الذي يُفَرُّ إليه والمَفَر: مَفعل من الفِرار)) [4].

وذكر الزجاجي عند شرحه معنى اسم لفظ الجلالة (العليم) أن العَلَم يأتي بمعانٍ عدّة، إذ قال: ((والعَلَم: الجبل، ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ [5] شبه السفن بالجبال، والعَلَم: ما ينصب في الطريق ليهدي به والعَلَم: عَلَمُ الثوبِ [6] وهو رقمه، والعَلَم: الراية التي اليها مجمع الجند، وقد قرئ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [7] بالفتح فيما حكاه الخليل[8] قال: يعني خروج عيسى عليه السلام أنه علامة للساعة)) [9].

وقد استدل ابن دريد بالقراءات القرآنية على مسائل صوتية، إذ ذكر فروقاً دلالية بين (قبص) و (قبض) إذ قال: ((واشتقاق (قَبِيصة) من قولهم: قبصتُ قَبصةً، أي: أخذت بثلاثِ أصابِعي شيئاً وقد قرئ ((فقبَصْتُ قَبْصةً من أثَر الرَّسُول)) [10]﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً﴾ [11]

---

(1) اشتقاق الزجاجي: 44.
(2) قراءة الفتح هي قراءة الجمهور، وقرأ بالكسرة منهم، الحسن وعكرمة ومجاهد وأبو حيوه وابن وابن أبي عبلة، وقرأ الحسن أيضاً المِفَر بكسر الميم وفتح الفاء، ينظر: المحتسب:341/2، والبحر المحيط: 386/8.
(3) القيامة: 10.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 550/2.
(5) الرحمن: 24.
(6) ينظر: العين: 676 (علم).
(7) الزخرف: 61وقرأ ابن عباس (لَعَلَّمٌ) وهو العلامة. ينظر: مفاتيح الغيب 640/27
(8) ينظر العين:153/2(علم)
(9) اشتقاق الزجاجي: 58.
(10) وهذه قراءة عبد الله، وأُبيّ، وابن الزبير، وحميد، والحسن، وقرأ الجمهور، فقبضت قبضة بالضاد المعجمة فيهما: ينظر: المحتسب:55/2، والبحر المحيط: 273/6.
(11) طه: 96.

بالصاد والضاد)) [1]. فمن المعلوم أن (القبض) يكون بجميع الكف، أما القبضُ فيكون بأطراف الأصابع.

وذكر ابن دريد الإبدال بين العين والغين ذاكراً القراءة القرآنية بهما، إذ قال عند شرحه معنى اسم (شَغَاف بن المقطّع بن عُمر بن هلال) [2]:((والشَّغَاف: داءٌ يصيب الإنسان في صدره. صدره.

قال الشاعر [3].

فكان الشِّغاف تبتغيه الأصابع[4].

وقد قرئ: ((شَعَفَهَا حُبًّا)) [5] و ﴿شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [6])) [7]. فقد ذكر الخليل هذا الأمر في في قوله: ((شعفني حُبّه، وشُعِفْتُ به وبحبّه، أي: غَشِيَ الحبُّ القلبَ من فوق...)) [8] وقال أيضاً:

((((وقد شَغَفها حُبًّا)) أي: غَشِيَ القلبَ حُبّها)) [9].

وقد ذكر كل من ابن دريد، والزجاجي قضايا لغوية متعلقة بالقراءات القرآنية، ومن هذه القضايا:

1- التثنية والجمع:

ذكر الزجاجي عند شرحه معنى اسمي الجلالة (الأول والآخر) أنك تقول: ((((زيد أولى بهذا الأمر من فلان))، ((والزيدان أولى منه))، ((والزيدون أولى منه)). ولا يُثنّى ولا يُجمع. وكذلك جميع الباب ((أفْعَلَ)) إذا صَحبتهُ (مِنْ) ولا تؤنثه... فإن أدخلت عليه

---

(1) الاشتقاق لابن دريد 194/1.
(2) لم أجد له ترجمة سوى ابن دريد يقول: هو شغاف بن المقطع بن عمر بن هلال، من رجال قبائل بني ضبة ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 195/1.
(3) هو النابغة الذبياني في ديوانه: 51.
(4) وصدره: وقد حال هم دون ذلك شاغل. ورواية العين للخليل (دخول) بدلاً من (مكان). ينظر: العين: 460/4 (شغف).
(5) قراءة الغين المعجمة هي قراءة الجمهور، وقرأ علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين، وابنه محمد، وابنه جعفر بن محمد، والشعبي، وعوف الأعرابي بفتح العين المهملة وروي عن ثابت وابن رجاء بكسر العين المهملة. ينظر: المحتسب:339/1، والبحر المحيط: 301/5.
(6) يوسف: 30.
(7) الاشتقاق لابن دريد: 195/1.
(8) العين: 260/1 (شعف).
(9) المصدر نفسه: 260/1 (شعف).

الألف واللام ثنَّيتَ وجمعتَ وأنثتَ كما فعلت ذلك بالأفضل، والفُضلى، والأكبر والكُبرى، والأول، والأولى، فتقول: ((زيدٌ الأولى))، ((والزيدانِ الأوليانِ)) كما قال: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ [1] رداً على ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ [2] على تقدير ((هما الأوليان)) الأوليان)) ومن قرأ ((الأولِيْنَ)) [3] ردَّ الأولين على الذين)) [4].

(1) المائدة: 107.
(2) المائدة: 107
(3) جاء في الجامع لأحكام القرآن: 359/6. ((قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة (الأولين) جمع جمع أول على انه بدل من الذين أو من الهاء والميم في عليهم)). وينظر الإتحاف: 122.
(4) اشتقاق الزجاجي: 206

2- الهمز وعدمه:

ذكر الزجاجي قراءة الهمز وعدمه في قوله: ((فأما في الظهور فإنه يقال: بدا الشيء يبدو: إذا ظهر، بغير همز فهو بادٍ هذا مثل: قاضٍ، ورامٍ، وأبداه غيره، غير مهموز يبديه إبداءً والفاعل مُبدٍ، والمفعول مبدى: أي: مُظْهَر، كلُّ ذلك غير مهموز، وقد قرأت القرّاء ﴿ بَادِيَ ٱلرَّأْيِ ﴾ [1] بغير همز و((بادئَ الرأي)) بالهمّز، فَمَنْ هَمَزَ أراد ابتداءَ الرأي وأوله، ومن لم يهْمز أراد: في ظاهر الرأي وما يبدو)) [2].

3- الاختلاف في الصوائت القصيرة (الحركات):

- الضم والفتح:

ذكر ابن دريد عند شرحه معنى اسم (ضَحْيان بن سَمَّان بن ضَحْيان) [3] ((أن (سَمّان) فَعْلان من السم، والسمُّ القاتل المعروف، والسَّمُّ والسُّمُّ: ثقب الإبرة، وقد قرئ ﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [4] و (سُمِّ الخِياط) [5])) [6].

وقراءة ضم السين وفتحها تدلان دلالة واحدة على الثقب إذ ذكر الجوهري أن ((السَمّ: الثَّقْبُ، ومنه سَمُّ الخِياطِ، وسُمومُ الإنسان وسِمامُهُ: فَمُهُ ومَنْخِرُهُ وأُذُنُهُ الواحد سَمٌّ وسُمٌّ. وكذلك السَمُّ القاتل يضم ويفتح،ويجمع على سُمومٍ وسِمامٍ...)) [7]

---

(1) هود: 27 وقد حقق الهمز أبو عمرو، وقرأ البقية بدون همز. ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 24/9.

(2) اشتقاق الزجاجي: 247.

(3) لم أجد له ترجمة سوى ابن دريد يقول: هو ضحيان بن سَمّان بن ضحيان، من قبيلة زهران بن كعب، كان شريفا، استخلفه عمرو بن العاص على بني شمس. ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 510/1.

(4) الأعراف: 40.

(5) قراءة الفتح هي قراءة الجمهور، وقرأ عبد الله وقتادة وأبو رزين وابن الصرف وطلحة بضم السين، وقرأ أبو عمران الحوفي وأبو سهيل والأصمعي عن نافع بكسر السين ثلاث قراءات. البحر المحيط: 297/4.

(6) الاشتقاق لابن دريد: 511/2.

(7) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1935/5 (سمم).

4- الاختلاف في الصوائت الطويلة (الواو والألف والياء):

ذكر الزجاجي هذا الاختلاف في قوله: ((والقَيُّوم والقيّام من أصل واحد بمعنى واحد، فالقيّوم فَيْعُول من قمت، والقيّام فَيْعَال منه، ومثله في الوزن قولهم: ما فيها ديّور ولا ديّار بمعنى واحد، قال الفرّاء [1]، وقرأ عامة القراء ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [2] وقرأها عمر بن الخطاب رضوان الله عليه((الحيُّ القيام)) [3] وصورة القيوم والقيام من الفعل (فيعول وفيعال) وهما جميعا مدح. وأهل الحجاز أكثر شيء استعمالاً للفعال والفيعال من ذوات الثلاثة مثل: (الصّواغ) وقد قيل: الصياغ على ما حكاه الفرّاء [4]، والبصريون يأبون ذلك ولا يجيزونه إلا بالواو، وأصل قيوم قيووم فقلبت الواو الأولى ياءً لسكون الياء قبلها، وأدغمت الياء الأولى في الثانية فقيل: قيوم وأصل قيام قَيوام فقلبت الواو ياء لسكون الياء قبلها وأدغمت الياء الأولى في الثانية فقيل قيام)) [5].

3 - الحديث النبوي الشريف:

الحديث في اللغة: ضد القديم [6]، يقال: أخذني ما قدم وما حدث... والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير القياس. وقد ذكر أبو هلال العسكري أن الحديث – في الأصل – هو ما تخبر به عن نفسك من غير انْ تسنده إلى غيرك، والخبر هو القول الذي يصح وصفه بالصدق والكذب ويكون الإخبار به عن نفسك وعن غيرك [7]. وأما في الاصطلاح: فهو أقوال النبي ﷺ، وأقوال صحابته التي تروي أقواله وأفعاله [8].

والحديث النبوي الشريف أصل من أصول اللغة، ومصدر من مصادره السماعية، وهنا لا أريد التطرق الى الخلاف النحوي بين النحويين حول الاحتجاج النحوي بالحديث النبوي بين القبول والرفض والتوسط بين المذهبين؛لأنّ دراستي في اللغة ولا يوجد خلاف

---

(1) ينظر معاني القرآن للفراء: 190/1.
(2) آل عمران: 2.
(3) ينظر: القراءة في المحتسب: 151/1.
(4) معاني القرأن:190/1.
(5) اشتقاق الزجاجي: 108.
(6) ينظر: الصحاح 278/1 (حدث)، ولسان العرب:75/3(حدث).
(7) ينظر: الفروق في اللغة: 52.
(8) ينظر: الاقتراح: 52، وخزانة الأدب، للبغدادي: 5/1.

معتبر عند أهل اللغة حول الاحتجاج بالحديث النبوي. وقد استدلّ مؤلفو الاشتقاق إلاّ ابن السراج بالحديث النبوي الشريف في مسائل دلالية تتمثل في توضيح معنى من المعاني وكان استشهادهم على قسمين:

الأول: أقوال النبي محمد ﷺ

والآخر: أقوال الصحابة ﷺ.

أولاً: أقوال النبي ﷺ:

ذكر ابن دريد عند شرحه معنى اسم (ابن مُرّة) [1] أن (المِرَّة) أحد أمشاج أخلاط الطبائع للإنسان معروفة، ومِرَّة الإنسان: قُوَّته [2]، وقال النبي ﷺ: ((لا تحلّ الصدقة لِغَنيّ، ولا لذي مِرّةٍ سَوِيّ)) [3].

وعند شرحه معنى اسم (عنترة بن شداد) قال ابن دريد: ((واشتقاق (عنترة) إما من ضرب من الذّباب يقال له العُنْتُر والعَنْتَر وإن كانت النون فيه زائدة فهو من العَتْر، والعَتْر: الذبح، وفي الحديث: ((إن على كل مسلمٍ في كلِّ عام عتيرة)) [4] وهي شاة كانت تذبح في المحرم فنسخ ذلك الأضحى...)) [5].

ومن الأمثلة أيضاً يقول ابن دريد: ((والمَيْدُ: دُوارٌ في الرأس من ركوب البحر، ماد يَمِيدُ مَيداً وفي الحديث: ((المائد في البحر كالمتشحط في دمه في البَرّ)) [6] يريد الغزو)) [1].

---

(1) سبقت ترجمته في ص47.
(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 23/1.
(3) الحديث في السنن الكبرى للنسائي: 55/10، وسنن أبي داود: 37/2، وسنن ابن ماجه: 589/1.
(4) ((عَنْ مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ الْغَامِدِيِّ، قَالَ: كُنَّا وُقُوفًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَاتٍ فَسَمِعْتُهُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَى كُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أُضْحِيَّةٌ وَعَتِيرَةٌ ، هَلْ تَدْرِي مَا الْعَتِيرَةُ؟ هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الرَّجَبِيَّةَ)) السنن الكبرى للبيهقي:525/9.وهذا الحديث من الأحاديث المنسوخة؛لان رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْعَتِيرَةِ فقد جاء في الصحيحين عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لاَ فَرَعَ وَلاَ عَتِيرَةَ أَمَّا الْفَرَعُ: فَإِنَّهُ أَوَّلُ نِتَاجٍ يُنْتِجُونَهُ مِنْ مَوَاشِيهِمْ يَذْبَحُونَهُ لِآلِهَتِهِمْ، وَالعَتِيرَةُ: ذَبِيحَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَهَا فِي رَجَبٍ يُعَظِّمُونَ شَهْرَ رَجَبٍ لِأَنَّهُ؛ أَوَّلُ شَهْرٍ مِنْ أَشْهُرِ الحُرُمِ)). ينظر: صحيح البخاري: 85/7، وصحيح مسلم: 1564/3.
(5) الاشتقاق لابن دريد، 280/2.
(6) الحديث في: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار: لابن أبي شيبة: 213/4، والكافي في فقه الإمام احمد:364/10 وفيه ((قال رسول الله ﷺ: شهيد البحر مثل شهيدي البر والمائد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله وان الله وكل ملك الموت بقبض الأرواح إلا شهيد البحر فإنه يتولى قبض أرواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب

[1]. ومن الأمثلة كذلك ما قاله ابن دريد عند شرحه معنى اسم (فادغ) وهو أحد رجال بني نهيك: ((واشتقاق (فادغ) وهو فاعل من قولهم: فدغ رأسه، إذا شدَخَه، وفي حديث النبي ﷺ: ((إذاً تَفْدَغَ قريشٌ رأسي)) [2]))[3]

وذكر ابن دريد عند شرحه معنى (كثير بن عبد الرحمن) [4] أن ((الكَثَر: الجُمّار [5]، ومنه حديث النبي ﷺ: ((لا قَطْعَ في ثَمَر ولا كَثَر)) [6].

ومن الأمثلة أيضاً قول ابن دريد عند شرحه معنى اسم (بنو فَرّان بن بَلِيّ) [7]: ((واشتقاق (فَرَّان) وهو فعلان من قولهم: فَرَرْت الفرسَ وغيره من الدواب، إذا فتحت فاه لتعرف سِنَّه، ومن قولهم: هذا فَرُّ بني فلان، أي الذي فَرَّ منهم، وفي الحديث: ((هذا فَرُّ قريش)) [8])) [1].

كلها إلا الدين ويغفر لشهيد البحر الذنوب والدين)) (المائد في البحر) اسم فاعل من ماد يميد إذا دار رأسه من غثيان معدته بشم ريح البحر، وفي سنن ابي داود: ((الْمَائِدُ فِى الْبَحْرِ الَّذِى يُصِيبُهُ الْقَىْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالْغَرِقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ)) سنن أبي داود: 315/2.

(1) الاشتقاق لابن دريد: 288/2.

(2) الحديث في: الفائق في غريب الحديث والأثر: 11/3، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 77/6.

(3) الاشتقاق لابن دريد: 293/2.

(4) وهو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر... الخزاعي القحطاني، أبو صخر، شاعر متيم وهام بحب عزة الضمرية، واشتهر بها، توفي في المدينة سنة 105هـ. ينظر ترجمته في: وفيات الأعيان: 139/5، ومعجم المؤلفين: 141/8.

(5) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 476/2.

(6) الحديث في مسند الامام أحمد بن حنبل: 103/25، وسنن أبي داود: 136/4، والسنن الكبرى للنسائي: 35/7.

(7) بنو فران هم: من بني بلي بفتح الباء وكسر اللام وياء آخر الحروف، بطن من قضاعة من القحطانية، والنسبة إليهم بلوي، وهو بنو بلي بن عمرو بن الحافي بن قضاعة.... ينظر ترجمته في: جمهرة أنساب العرب: 478/1، ومعجم قبائل العرب: 735/2، والمفصل في تاريخ العرب: 14/8.

(8) الحديث في: الكتاب المصنف لابن أبي شيبة: 144/7، وغريب الحديث للقاسم بن سلام الهروي: 148/2، والفائق: 13/3 ونصه: ((حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ ابن عَوْنٍ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ إِلى الْمَدِينَةِ، تَبِعَهُمَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، فَلَمَّا رَآهُمَا قَالَ: هَذَانِ فَرُّ قُرَيْشٍ لَوْ رَدَدْت عَلَى قُرَيْشٍ فَرَّهَا، قَالَ: فَطَفَّ فَرَسُهُ عَلَيْهِمَا، قَالَ: فَسَاخَتِ الْفَرَسُ، قَالَ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَهَا، وَلاَ أَقْرَبُكُمَا، قَالَ: فَخَرَجَتْ فَعَادَتْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ، أو ثَلاَثًا، قَالَ: تَبًّا وتَعْسًا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَك إلاَّ الزَّادُ وَالْحُمْلاَنِ ؟ قَالاَ: لاَ نُرِيدُ، وَلاَ حَاجَةَ لَنَا فِي ذَلِكَ، أَغْنِ عَنَّا نَفْسَك، قَالَ: كَفَيْتُكُمَا)).

ومن أمثلة استشهاد الأصمعي بالحديث النبوي قوله: ((سألت أبا عمرو بن العلاء، ما تفسير: ((فلم أرَ عبقريّاً يَفْري فَرِيَّهُ)) [2]، فقال: قويٌّ قومٍ كبيرُ قوم وقال رجل من غطفان:

أُكَلَّفُ أنْ تَحِلَّ بنو سُليم
ببطنِ الأثْمِ ظُلْمٌ عبقريّ [3]
أي شديد)) [4].

وذكر الزجاجي نقلاً عن أبي عبيدة أنه ورد في الحديث: ((لا يُتْرَكُ فِي الإسْلامِ مُفْرَجٌ)) [5] بالجيم، وهو المغلوب المحتاج،أي: لا يترك في أخلاق المسلمين حتى يوسع عليه [6]،أي: لا بُد َأن يتَعَلَّق بولاء أو نسب [7].

ثانياً: أقوال الصحابة ﷺ:

انفرد ابن دريد بذكر أقوال الصحابة ﷺ، فقد ذكر أقوال عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، إذ ذكر لعمر بن الخطاب حديثاً واحداً، فعند شرحه معنى اسم (ابو فروان) [8] قال: ((وفروة رأس الإنسان: جلدته، وفي حديث عمر ﷺ: ((إن الأمَةُ ألقَتْ فروةَ رأسها من وراء الجدار)) [9] يريد أنها إن حَسَرَتْ عن رأسها لم تُبالِ)) [10].

وذكر لعلي بن أبي طالب ﷺ ثلاثة أحاديث فعند شرحه لمعنى بني غِيَرَةِ – وهي بطن من ثقيف – قال: ((يقال: رجلٌ غيرانُ من الغَيرة، إذا غار على امرأته، وامرأة

---

(1) الاشتقاق لابن دريد: 550/2
(2) الحديث في: صحيح البخاري: 10/5، ومسند الإمام أحمد بن حنبل: 450/2، وشرح السنة: 92/14.
(3) البيت ينسب الى شريح بن بجير الثعلبي في تهذيب الألفاظ: 176، وبلا نسبه في أساس البلاغة: 292 (عبقر)، وفي لسان العرب: بطون مكان ببطن: 63/1 (أتم).
(4) اشتقاق الأصمعي: 109.
(5) الحديث في: غريب الحديث لابن سلام الهروي: 30/1، والفائق: 255/2، وغريب الحديث لابن الجوزي: 182/2.
(6) اشتقاق الزجاجي: 124.
(7) جمهرة اللغة لابن دريد: 463/1
(8) لم أجد له ترجمة سوى ابن دريد يقول عنه: هو من قبائل بني أسيد، شهد يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها.... ينظر: اشتقاق ابن دريد: 209/1.
(9) الحديث في غريب الحديث لابن سلام الهروي: 305/3، والفائق: 21/3.
(10) الاشتقاق لابن دريد: 210/1.

غَيرَى، وفي حديث علي صلوات الله عليه أن امرأة قالت له: إنَّ زوجي زنى بجاريتي، فقال لها: ((إنْ كنتِ صادقة رجمناه، وإن كنتِ كاذبة حددناك)) فقالت: ((ردّوني إلى أهلي غَيْرَى نَغِرَة)) [1] أي يغلي جوفها كما تغلي القدر))[2].

ومن الأمثلة قوله: ((والفُهْر: موضع مدارس اليهود أظنّه من الدرس، وهو الذي يجتمعون فيه للقراءة والدعاء، وفي حديث علي بن أبي طالب عليه السلام: ((كأنّهم اليهود خرجوا من فُهْرِهم)) [3]))[4].

ومن الملاحظ على استشهادهم في عرض الحديث النبوي الشريف ما يأتي:

1- إنّ كلَّ شواهد من الحديث النبوي في كتب الاشتقاق جاءت لوظائف دلالية تتمثل في تفسير مفردة من المفردات اللغوية كما ذكرتُ آنفاً.

2- استشهد ابن دريد بالحديث النبوي الشريف لغرض غير لغوي ومن أمثلة ذلك قوله: ((وكان عمار- رحمه الله- من خيار المسلمين، شهد كلَّ المشاهد مع النبي ﷺ، وقُتِلَ يومَ صِفِّين مع علي عليه السلام، وكان النبي ﷺ يَمُرُّ بعمارٍ وأبيه وأمّه سُمَيَّة، وأخيه عبد الله، وهم يعذّبون بمكّة فيقول: ((موعدُكم آلَ ياسر الجنّة)) [5]))[6].[6]

3- كان ابن دريد يقدم شاهد الحديث على شاهد الشعر، من ذلك على سبيل المثال قوله: ((والحِبَّة: بَذْر العُشب، وفي الحديث: ((يخرج رجلٌ من النار فينبت نباتَ الحِبَّة في حميل السيل))[7].

---

(1) الحديث في غريب الحديث لابن سلام الهروي: 447/3، والسنن الكبرى للبيهقي: 240/8، والفائق: 336/3.
(2) الاشتقاق لابن دريد: 19/1.
(3) الحديث في السنن الكبرى للبيهقي: 243/2، الفائق: 43/2، وغريب الحديث لابن الجوزي: 212/2.
(4) الاشتقاق لابن دريد: 26/1.
(5) الحديث في المعجم الكبير: 303/24، والمستدرك: 432/3، وبغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة: 923/2.
(6) الاشتقاق لابن دريد: 416/2.
(7) الحديث في سنن ابن ماجه: 1441/2، والأحاديث الطوال: 114/1، والمسند المستخرج على صحيح مسلم: 247/1. ونصه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ((إِذا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ خَرْدَلَةٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرَجُونَ قَدِ امْتَحَشُوا وَعَادُوا

حُمَمًا قَالَ فَيُلْقَوْنَ فِى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ نَهَرُ الْحَيَاةِ قَالَ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً)).

قال الراجز [1]:

في حِبّةٍ جَرْفٍ وحَمْضٍ هَيْكَلِ [2])) [3].

وقوله عند شرحه معنى اسم (جَميل بن مَعْمَر) [4]: ((واشتقاق (جَميل) من شيئين: إمَّا من الجمال، رجلٌ جميلٌ بَيّن الجَمال، ورجل حُسَّانٌ جُمَّالٌ، أي حسنٌ جميل، وقلَّ ما يتكلّمون به، أو يكون من الشَّحم المُذَاب، وهو الجَميل، وفي حديث النبيﷺ ((لعن اللهُ اليهودَ، حُرِّمت عليهم الشحوم فَجَمّلوها وباعوها)) [5] أي: أذابوها. قال الشاعر:

فإنّا وجَدْنا النّيب إذ يَعقِرونَها يُعَشّى بِنينا شَحمُها وجميلُها)) [6].

4- انفرد الزجاجي بذكر سند الحديث النبوي الشريف، ومن الأمثلة على ذلك قوله عند شرحه معنى اسم الجلالة (البديع): ((فالله ﷻ مبدع الأشياء ومبتدعُها وخالقها ابتداءً من غير شيء ولا على مثال ﷻ، ويقال من غير هذا: أبدعْ بالرجل إذا كلّت راحلته وعطبت وبَقِي منقطعاً به، وحدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الرازي عن علي بن عبد العزيز [7]، عن أبي عبيد القاسم بن سلام [8] قال: حدثنا أبو اليقظان عمار بن محمد[9] عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن ابن مسعود

---

(1) أبو النجم العجلي كما في لسان العرب: 10/3 (حبب).
(2) وقبله: تَقَبَّلَتْ، مِن أَوَّلِ التَّبَقُّلِ.
(3) الاشتقاق لابن دريد: 39/1.
(4) هو جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي... كان لا يكتم ما استودعه من سر، وخبره في ذلك مع عمر بن الخطاب ﷺ مشهور، وكان يسمى ذا القلبين، وفيه نزلت الآية الكريمة ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾الأحزاب: 4، وكان مسنا، وشهد مع الرسول ﷺ حنينا.... ينظر ترجمته في:، الاستيعاب: 73/1، والكامل في التاريخ: 681/1، وسير أعلام النبلاء: 226/1.
(5) الحديث في صحيح البخاري: 170/4، والمعجم الكبير: 29/2، المستدرك: 249/2.
(6) الاشتقاق لابن دريد: 130/1.
(7) هو صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام وراوي كتابه (غريب الحديث) توفي سنة 287هـ. ترجمته ترجمته في: نزهة الألباء: 16، وإنباه الرواة: 292/2، ومعجم الأدباء: 247/5.
(8) هو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء، من أكابر العلماء بالحديث (ت223هـ) ينظر ترجمته في: نزهة الألباء: 109، وبغية الوعاة: 253/2، وشذرات الذهب: 111/3.
(9) هو عمار بن محمد الثوري حدّث عن الأعمش توفي سنة 182هـ. ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد: بغداد: 177/14، وتهذيب الكمال: 204/21، ومرآة الجنان: 296/1.

عن النبي ﷺ: ((أنّ رجلاً أتاه فقال: يا رسول الله، إنِّي أُبْدِعَ بِي فَاحْمِلْنِي)) [1]))
[2].

وعند شرحه معنى اسم الجلالة (المنّان) قال: ((حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي نفطويه قال: حدثني محمد بن موسى الساوي [3] قال: حدثني وهب بن جرير بن بن حازم [4] قال حدثني شعبة عن علي بن مدرك [5] قال: سمعت أبا زرعة [6] يحدث عن خَرشَة [7] عن أبي ذر الغفاري رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة)) قلت: من هم يا رسول الله ؟ خابوا وخسروا قال: المُسبل إزاره، والمنّانُ، والمختالُ فأمّا المسبل إزاره فإن أهل الجاهلية كانوا يسحبون إزارهم إذا مشوا كبراً ويجرونها فكان يفعل ذلك منهم المتكبر والمتجبر فيكون ذلك علامة لكبره وتجبره)) [8]))
[1].

---

(1) الحديث في: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: 41/6، وسنن أبي داود:1 /514 ونصه ((جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ إِنِّى أُبْدِعَ بِى فَاحْمِلْنِى فَقَالَ « مَا عِنْدِى ». فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ)).

(2) اشتقاق الزجاجي: 73-74.

(3) أبو الطيب محمد بن موسى الساوي، منسوب إلى بلدة (ساوة) أخذ العلم عن أبي إسحاق المروزي، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، ثم هاجر إلى مصر في آخر عهده، ومات بها. ينظر ترجمته في: طبقات الفقهاء: 207/1، وطبقات الشافعية:1/ 152

(4) وهب بن جرير بن حازم أبو العباس الازدي روى عن أبيه جرير كما روى عن شعبة كان ثقة ثقة توفي سنة 206هـ في المحرم. ينظر ترجمته في: الطبقات الكبرى: 298/7، ولسان الميزان: 428/7، ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: 166/2.

(5) هو عَليّ بن مدرك النَّخعِيّ الْكُوفِي وكُنْيَتُهُ أَبُو مدرك سمع أَبَا مَسْعُود صَاحب رَسُول الله ﷺ روى عَنهُ شُعْبَة بْن الْحجَّاج مَاتَ سنة عشْرين وَمِائَة. ينظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار: 166/1، وتاريخ أسماء الثقات: 142/1، وتاريخ الإسلام: 282/1.

(6) هو عمرو بن جرير البجلي، وقد رأى الإمام علياً وكان انقطاعه إلى أبي هريرة. ينظر ترجمته ترجمته في: مختصر تاريخ دمشق: 323/28، والمقتنى في سرد الكنى: 245/1، ولسان الميزان: 358/4.

(7) هو خَرشَة بْن الْحر الْفَزارِيّ كَانَ يَتِيما فِي حجر عمر يرْوى عَن ابن عمر وأَبِي ذَر روى عَنهُ عَنهُ سُلَيْمَان بن مسْهر الْفَزارِيّ مَاتَ سنة أَربع وَسبعين فِي ولَايَة بشر بْن مَرْوَان على الْعرَاق. ينظر ترجمته في: مشاهير علماء الأمصار: 171/1، والاستيعاب: 2: 445، والإكمال في رفع الارتياب: 94/2.

(8) الحديث في سنن ابن ماجه: 25/3، وسنن أبي داود: 34/4، والسنن الكبرى للبيهقي: 265/5 وفيهم الفاجر مكان مختال، ونصه ((حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ عَنْ أَبِى زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ أَبِى ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ثَلاَثَةٌ لاَ

4- كلام العرب (شعره ونثره):

الاستشهاد بكلام العرب: أن يذكر اللغوي أو غيره أدلة نصيّة من كلامهم، لاستنباط القواعد اللغوية وهذه الأدلة تستقرأ من كلام العرب نظماً ونثراً، وقد عُنِيَ علماء البصرة والكوفة كثيراً باستقراء النصوص اللغوية المنقولة عن العرب، بغية استنباط القواعد اللغوية (نحواً وصرفاً)، ولم يكتف اللغويون بما وصل إليهم من الشعر والنثر من عرب الجزيرة قبل الإسلام حتى أيامهم، بل قصدوا البادية تارة، وفصحاء الحضر ممن لم تفسد ألسنتهم تارة أخرى (2).

ومن العلماء الذين كان لهم النصيب الوافر في ذلك هو الخليل بن أحمد كما يتضح من سؤال الكسائي إيّاه، حينما أعجب بعلمه: ((من أين أخذت عِلمكَ هذا ؟ فأجابه الخليل: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة)) (3)، فخرج الكسائي إلى مواطن الفصاحة تلك، ومعه خمس عشرة قنينة حبر، يسمع من العرب ويكتب حتى أنفد ما عنده من حبر (4). وهكذا كان كلام العرب مصدرهم لوضع القواعد العامة للنحو واللغة. وقد كان البصريون يؤولون النصوص التي تخالف قواعدهم، فإذا تعسر عليهم ذلك عدّوها من الشاذ النادر الذي لا يقاس عليه، في حين كان الكوفيون أكثر اعتداداً بهذه الشواهد، فيستنبطون القواعد مما يعدّه البصريون شاذاً (5).

وكلام العرب الذي يحتج به قسمان: الشعر، والنثر.

أ- الشعر:

الشعر: هو: ((ديوان العرب، وبه حُفِظَت الألسن، وعُرِفَت المآثر، ومنه تُعلِّمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله – جلَّ ثناؤه – وغريب حديث رسول الله ﷺ،

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ». قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ خَابُوا وَخَسِرُوا أَعَادَهَا ثَلاَثًا. قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ خَابُوا وَخَسِرُوا فَقَالَ « الْمُسْبِلُ وَالْمَنَّانُ وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ »أو « الْفَاجِرِ »)).

(1) اشتقاق الزجاجي: 164 – 165.

(2) ينظر: شروح اللمع في العربية لابن جني دراسة موازنة (أطروحة دكتوراه): 99.

(3) إنباه الرواة: 258/2.

(4) ينظر: نزهة الألباء: 83.

(5) ينظر: الاقتراح: 47، والقواعد النحوية مادتها وطريقتها: 75، والقياس في النحو العربي نشأته وتطوره: 47.

وحديث صحابته والتابعين)) [1]. ولا شك في أن الشعر من أهم مصادر الاستشهاد عند العلماء، ولم يكن الاستشهاد بالشعر همّ علماء العربية وحدهم، بل شاركهم في الاهتمام به الفقهاء والأصوليون والمحدّثون والمفسرون [2]، وكان ابن العباس يقول: ((إذا أشكل عليكم الشيء من القرآن فارجعوا فيه إلى الشعر فإنه ديوان العرب)) [3].

وقد عني علماء العربية بالشعر إلى جانب عنايتهم بالقرآن الكريم، فاعتمدوا عليه في بناء الكثير من القواعد وإصدار العديد من الأحكام، ولجأوا إليه في شرح غوامض اللغة وتوضيح معانيها، وإحكام أصولها.

وقد اختلف موقف علماء العربية من الشعراء الذين يحتج بشعرهم، فقسموهم على أربع طبقات [4] هي:

الأولى: الشعراء الجاهليون: وهم قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى.

الثانية: المخضرمون: وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد وحسان رضي الله عنهما.

الثالثة: الإسلاميون: وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير والفرزدق.

الرابعة: المُولَّدون: ويقال لهم: المُحْدَثون، وهم من بعدهم إلى زماننا، كبشار بن برد وأبي نواس.

وقد أجمع العلماء على الاحتجاج بالطبقتين الأولى والثانية بلا خلاف، واختلفوا في الثالثة، فذكروا أن الصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، على الرغم مما أخذه بعض العلماء على بعض شعراء هذه الطبقة، فقد كان أبو عمرو بن العلاء (ت 154هـ) والحسن البصري (ت110هـ) يلحّنان الفرزدق والكميت وذا الرمة... وكانا يعدونهم من المُولَّدين. [5] ولكن فريقا من العلماء يرى صحة الاستشهاد بشعر من يوثق به من شعراء هذه الطبقة، وممن يرى ذلك الواحدي (ت 468هـ)، والبطليوسي (ت 521هـ)، والزمخشري (ت 538هـ)،

(1) الصاحبي: 212، والعمدة: 16/1.
(2) ينظر: أسفار الفصيح: 239/1
(3) الفاضل: 10
(4) ينظر: خزانة الأدب: 1/5-8
(5) ينظر: أسفار الفصيح: 239/1.

وابـــن الشـــجري (ت 542هـــ)، وابـــن الخشـــاب (ت 567هـــ)، وابـــن يعـــيش (ت 643هـ)، وابن مالك (ت 672هـ)، وابن هشام (ت 761هـ). [1]

وأما الطبقة الرابعة فقد رفضوا الاحتجاج بشعرها ألبتَّة، [2] إلا الزمخشري فقد جوّز الاحتجاج بشعر أبي تمام، وهو من المولّدين معللاً بأنه من علماء العربية، فما يقوله من شعر بمنزلة ما يرويه منه، فضلاً عن ذلك فإن العلماء واثقون بروايته وإتقانه، إذ قال فيه: ((وهو وإن كان مُحْدَثاً لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من علماء العربية، فاجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه، ألا ترى إلى قول العلماء: ((الدليل عليه بيت الحماسة))، فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه)) [3]، وقد نهج مؤلفو الاشتقاق نهج العلماء المتقدمين في كثرة الاستشهاد بالشعر في إثبات الأحكام وشرحها.

أولاً: طبقة الشعراء الجاهليين:

ومما ورد من الشعراء الجاهليين في كتب الاشتقاق:

1- امرؤ القيس. [4]

2- ابن أحمر. [5]

(1) ينظر: أسفار الفصيح: 239/1

(2) ينظر: خزانة الأدب: 1/6-7.

(3) الكشاف: 1/220-221.

(4) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 83، والاشتقاق لابن دريد: 111/1.

(5) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 116.

3- أعشى باهلة. [1]
4- النابغة الذبياني. [2]
5- طفيل الغنوي. [3]
6- المتلمس. [4]
7- حميد الأرقط. [5]
8- طرفة بن العبد. [6]
9- قيس بن الخطيم. [7]
10- عنترة بن شداد. [8]
11- المثقب العبدي. [9]
12- عمرو بن كلثوم. [10]
13- علقمة الفحل. [11]
14- عمرو بن معد يكرب. [12]
15- أوس بن حجر. [13]

---

(1) ينظر المصدر نفسه: 80، والاشتقاق لابن دريد: 15/1، 21.
(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 27/1، 236.
(3) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 97.
(4) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 99.
(5) ينظر: المصدر نفسه 129، والاشتقاق لابن دريد: 25/1.
(6) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 141/1، واشتقاق الزجاجي: 125.
(7) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 34/1.
(8) ينظر: المصدر نفسه: 38/1.
(9) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 36.
(10) ينظر: المصدر نفسه: 44.
(11) ينظر: المصدر نفسه: 45.
(12) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 119.
(13) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 70.

16- الشنفرى. [1]

17- ساعدة بن جوّية. [2]

18- الحارث بن حلزة. [3]

19- زهير بن أبي سلمى. [4]

ثانياً: طبقة الشعراء المخضرمين:

ومما ورد منهم في كتب الاشتقاق:

1- أبو ذؤيب الهذلي. [5]

2- لبيد بن ربيعة. [6]

3- العباس بن مرداس. [7]

4- ابن مقبل. [8]

5- أبو كبير الهذلي. [9]

ثالثاً: طبقة الشعراء الإسلاميين:

ومما ورد منهم في كتب الاشتقاق:

1- الراعي النميري. [10]

2- كُثيّر. [11]

3- العجّاج. [12]

4- رؤبة. [13]

---

(1) ينظر: المصدر نفسه: 102.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 41.
(3) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 205/1.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 127/1.
(5) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 48/1، واشتقاق الزجاجي: 34.
(6) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 387/2.
(7) ينظر: المصدر نفسه: 313/2.
(8) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 86.
(9) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 104/1.
(10) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 80، واشتقاق الزجاجي: 196.
(11) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 55/1.
(12) ينظر: المصدر نفسه: 105/1.
(13) ينظر: المصدر نفسه: 133/1.

5- ذو الرمّة. [1]
6- الأخطل. [2]
7- الحطيأة. [3]
8- أبو النجم العجلي. [4]
9- الشمّاخ. [5]
10- جرير. [6]
11- الفرزدق. [7]

رابعاً: طبقة الشعراء المُحْدَثين (المُولَّدين):

وقد انفرد الزجاجي بالاحتجاج بشعرهم ومنهم:

1- عبد الصمد بن المعذّل [8].
2- أبو نؤاس. [9]

(1) ينظر: المصدر نفسه: 236/1، واشتقاق الزجاجي: 78.
(2) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 308/2.
(3) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 11/1، واشتقاق الأصمعي: 95.
(4) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 108.
(5) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 199/1، واشتقاق الزجاجي: 132.
(6) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 128.
(7) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 82، واشتقاق الزجاجي: 84.
(8) ينظر: اشتقاق الزجاجي: 89.
(9) ينظر: المصدر نفسه: 88.

- **الاحتجاج بالشعر الجاهلي:**

ومن أمثلة الاحتجاج بالشعر الجاهلي في كتب الاشتقاق، قول ابن دريد عند شرحه معنى (ابن مالك): ((واشتقاق المَلأَك من المأْلُكة والأَلوكة وهي الرِّسالة... ومنه قولهم: أَلِكْني إلى فلانٍ، أي كُنْ رسولي إليه. قال النابغة: [1]

أَلِكْني إلى النعمان □يثُ لقيتَه فأهدى لهُ اللهُ السَّ□ابَ البواكيرَا [2])) [3]

[3]

ومن أمثلة الاحتجاج بالشعر الجاهلي احتجاج الزجاجي بشعر الحارث بن حلّزة، فعند شرحه معنى اسم الجلالة (العلي) قال: ((والعلاء: الرفعة والسناء والجلال تقول العرب: ((فلان عليٌّ ذو علاء)) إذا كان جليلاً عظيم الشأن والقدر، قال الحارث بن حلزة [4]:

أو منعتم ما تسألون فمن □دَّ ثتمـــــــوهُ له علينا العلاءُ

يقول: أو منعتم ما تسألون من النَّصَفَةِ فيما بيننا وبينكم فيمن حدثتموه له علينا العلاء في سافل الدهر يعني الرفعة والاعتلاء)) [5].

واستشهد الأصمعي بقول امرئ القيس عند شرحه لفظة (بجاد) إذ قال: ((بِجاد: سُمّيَ بالبِجاد من الوَبَر، والبِجاد: ثوب ينسج من صوف أو من أوبار الإبل، والجِماع: البُجُد. قال امرؤ القيس: [6]

كأنَّ أباناً في أفانين وَدقِـهِ كبيرُ أُنـــــاسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ)) [7]

ومن الأمثلة أيضا قول الأصمعي عند شرحه لفظة (غيلان): ((غيلان: اشتق من الغَيل، وهو الماء، يجري على وجه الأرض، ويصلح أن يكون من الغِيل، وهو شجر ملتفّ ليس بذي شوك كالقصب والبردي والحلفاءِ، قال ساعدة بن جُؤيّة [8]

كذَوائبِ الـ□فَإِ الرّطيبِ غَطَا بهِ غَيْلٌ ومَدَّ بجانِبَيْهِ الطُّـــ□لُبُ)) [1]

---

(1) ديوانه: 41.
(2) روايته في الديوان (فأهدى له الله الغيوث).
(3) الاشتقاق لابن دريد: 1/26-27.
(4) ديوانه: 12.
(5) اشتقاق الزجاجي: 108-109.
(6) ديوانه: 1/289. برواية (كأن ثَبيراً في عرانين قبلِه).
(7) اشتقاق الأصمعي: 106.
(8) ديوان الهذليين: 3/1106، والنبات والشجر للأصمعي: 38.

- **الاحتجاج بشعر المخضرمين:**

ومن الأمثلة في كتب الاشتقاق قول الأصمعي: ((مِسْطَح: يقال للموضع الذي يجفف فيه التمر: مسطح.

قال ابن مقبل [2]:

إذا الأمْعَزُ المَحْزُوُّ أضْحَى كأنّه من الحَرِّ في قَيْلِ الظهِيرة مِسْطَحُ)) [3]

ومن الأمثلة أيضا قول ابن دريد: ((والغَريف: شجر ملتفٌّ وربما كانت فيه السباع، قال الشاعر أبو كبير الهذلي [4]:

أم من يطالعُه يقلْ لصحابه إنَّ الغَريفَ يَئِنُّ ذاتَ القِنْطِرِ)) [5]

واحتج ابن دريد بقول العباس بن مرداس عند شرحه لفظة الضَّبُع اذ قال: ((والضّبُعُ: السنة المُجدِبة، قال الشاعر العباس بن مرداس [6]:

أبا خُراشةَ إمَّا كُنتَ ذا نفرٍ فإنّ قومِيَ لم تأكُلْهم الضَّبُعُ)) [7]

- **الاحتجاج بشعر الإسلاميين:**

احتج الأصمعي بالشعر الإسلامي، إذ احتج بشعر الفرزدق، فعند شرحه لفظة (وكيع) قال: ((وكيع، مثل وثيق: شديد، يقال: دابَّةٌ وكيعٌ، وسقاء وكيع: إذا كان محكم الجلد والخَرْز، ومنه يقال: قد استوكعتْ مَعِدَتُه: إذا اشتدت وقَوِيَتْ، قال الفرزدق [8]:

---

(1) اشتقاق الأصمعي: 117.
(2) ديوانه: 39 برواية (إذا الأبلق المحزوّ آض).
(3) اشتقاق الأصمعي: 86.
(4) ديوان الهذليين: 904/2 برواية (يُجِلَّ) مكان (يحن).
(5) الاشتقاق لابن دريد: 104/1.
(6) ديوانه: 77، وينظر: خزانة الأدب: 80/2.
(7) الاشتقاق لابن دريد: 313/2.
(8) البيت في الديوان: 1/4، وفيه ((ووفراء... غدوت... في رشائها)) وفي لسان العرب: 385/15 (وكع) وفيه: ((ووفراء لم تُحْرَزْ... غَدَوْتُ بها طَبَّاً)).

وذَفْرَاءَ لم تُخْـرَزْ بسَيْرٍ وكيعةٍ عَدَوْتُ بـها طَبَّاً يَدِى بِرِشائِها

يصف فرساً وقوله: طبّا: أي خميصة)) [1].

ومن الأمثلة أيضاً قول الأصمعي عند شرحه لفظة (مرداس) إذ قال: ((مرداس: اشتق من الرَّدْس، قال: والرَّدْسُ: ضربُ الجبل بالمعول، والصخرة العظيمة وأنشد الرياشي للعجاج [2]:

لمّا رأوا بُنيانَـه ذا كِلسْ تطـارُوا أرْكـانَهُ بالرَّدْسِ)) [3]

ومن الأمثلة أيضاً استشهاد الزجاجي بشعر العجّاج، إذ قال عند شرحه معنى اسم الجلالة (المعيد): ((عُدْتَ المريضَ عيادةً، وعاودتُ فلاناً في الأمر معاودة، واعتَدْتُ الشيءَ اعتياداً، واعتادَ فلانٌ المكانَ اعتياداً: إذ لزمَهُ،

قال العجاج [4] يصف الثور الوحشيّ:

واعتادَ أرباضاً [5] لها آريُّ)) [6]

- **الاحتجاج بشعر المُولَّدين:**

تفرد الزجاجي بالاحتجاج بشعر المولَّدين، كاحتجاجه بشعر (عبد الصمد بن المعذّل) [7]، وأبي نؤاس، فقد احتج بشعرهما عند شرحه اسم الجلالة (الشاكر) إذ قال:((ومعنى شكرِ شكرِ العبادِ لله ﷻ هو كما ذكرنا من الآدميّين اعترافهم بِطَوْلِهِ ﷻ، وإنعامِهِ ومقابلة ذلك بالإقرارِ والخضوع والطاعة له، ولذلك قال ﷻ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

---

(1) اشتقاق الأصمعي: 82 -83.
(2) ديوانه: 79 برواية (رأوا... ذا كبس).
(3) اشتقاق الأصمعي: 88.
(4) ديوانه: 324.
(5) والأَرْباضُ: جَمْعُ رَبَضٍ وَهُوَ المأْوى،... آرِيّاً، وَهُوَ حَبَلٌ تُشَدُّ بِهِ الدَّابَّةُ فِي مَحْبِسها. لسان العرب: 109/5 (ربض)
(6) اشتقاق الزجاجي: 249.
(7) عبد الصمد بن المعذل بن غيلان بن الحكم ويكنى أبا القاسم، وأمه أم ولد يقال لها الزرقاء. شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية بصري المنشأ والمولد، وكان هَجَّاءً خبيث اللسان، توفي في حدود سنة 240هـ مقتولاً بسبب هجو وقع منه. ينظر ترجمته في: تاريخ الإسلام: 253/17، وفوات الوفيات: 230/2، والأعلام: 11/4.

﴿ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [1] فأخذَ المتمثلونَ والخطباء هذا المعنى من القرآن فقالوا: (مَنْ شكر فقد استحق الزيادة) [2].

وقد أكثر الشعراء في الشكر والإنعام ومقابلة بعضهما بعضاً فمنهم من يرى الشكر كِفَاءً للإنعام، ومنهم من رآه دونَهُ ورأى الفضلَ للمنعِمِ على كلِّ حالٍ ؛ لأنه هو الذي أطلق لسان المنعَم عليه بالشكر، ولولا الإنعام لم يكن إلى الشكر سبيل، ومنهم من رأى الشكر يفوق الإنعام ويفضله وهذا من الشَّرف... ومن رأى الشكرَ يفوقُ الإنعام حيثُ يقول عبد الصمد بن المعذل [3]:

بَـــزَّزَ إحســـانُكَ فـــي ســـبقِهِ ثـــم تَـــلاَهُ شُـــكْرٌ لاحـــقٌ

حتـــى إذا مَـــدَّ المـــدى بيننـــا جـــاء المُصَـــلّي وهـــو الســـابِقُ)) [4]

- **منهجهم في عرض الشاهد الشعري:**

يلحظ على استشهادهم بالشعر ما يأتي:

أولاً: شرح الأبيات الشعرية:

مال بعض مؤلفي الاشتقاق إلى شرح ألفاظ الشاهد الشعري، كقول الراجز:

آليتُ لا أجعلُ فيها حُنظُباً إلاَّ دَبَاساءَ توفِّي المِقْنَبا

قال ابن دريد: ((فالحنظب: الذكر، والدَّباساء: الأنثى، والمِقْنب: كساءٌ فيه الحشيشُ، أو الجرادُ وما أشبهه...)) [5].

---

(1) إبراهيم: 7.
(2) في الفاضل: 98 (من شكر استحق الإحسان).
(3) شعر عبد الصمد بن المعذل: 134.
(4) اشتقاق الزجاجي: 87-89.
(5) الاشتقاق لابن دريد: 1 / 120.

ثانيً: ذكر الشاهد الشعري للاستئناس:

ذكر مؤلفو الاشتقاق شواهد شعرية ليس من أجل الاحتجاج على مسألة لغوية وإنما من أجل الاستئناس، فقد ذكر ابن دريد بيتين من الشعر، عند ذكره (حفص بن المغيرة) [1] الذي يقول فيه الشاعر:

نادِ الغريبَ المستضيفَ وقل لـه لـدى دارِ حفـصٍ بـن المغيـرة فـانزلِ

فـإنَّ بـلادَ اللهِ إلا بـلادَه جُدوبٌ فإنْ تنزل على الجَدْبِ تُهزَلِ)) [2]

ثالثاً: اختصار البيت الشعري:

دأب مؤلفو الاشتقاق على ذكر الشاهد الشعري كاملاً إلا أننا رأينا أن الزجاجي قد اختصر البيت الشعري وذلك من خلال كلامه على (رُبَ) [3] إذ استشهد بالشطر الثاني من من البيت الشعري:

..... أن رُبَ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ [4]

رابعاً: نسبة الشواهد:

فقد سلك المؤلفون في هذه الظاهرة مسلكين في نسبة الشواهد الشعرية الى قائليها، كقولهم:قال امرؤ القيس [5] أو قال الأعشى [6] .

وفي بعض الأحيان يذكرون الشاهد الشعري من دون نسبة ويكتفون ببعض الألفاظ كقولهم: قال الشاعر [7]، أو قال الراجز [1]، أو قال آخر [2]، أو قال بعض بني فلان ويسمونهم باسم قبائلهم، كقول الأصمعي: قال رجل من بني عقيل [3].

---

(1) حفص بن المغيرة: أَبُو عَمْرو بن حفص بن المغيرة بن عَبد الله بْن عُمَر بْن مخزوم القرشي المخزومي، ابْن عم خالد بْن الوليد، والحارث بْن هشام. لَهُ صحبة.... ينظر ترجمته في: الاستيعاب: 1719/4، وتهذيب الكمال: 116/34، والإصابة في معرفة الصحابة: 86/2.

(2) الاشتقاق لابن دريد: 1/ 102.

(3) اشتقاق الزجاجي: 36.

(4) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين: 2 / 89.

(5) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 106.

(6) ينظر: المصدر نفسه: 121.

(7) ينظر: اشتقاق الأصمعي 111، 131، والاشتقاق لابن دريد: 21/1، 23، 90، 269/2، واشتقاق واشتقاق الزجاجي: 30.

ب- أقوال العرب وأمثالهم:

من المعلوم أن المرويات النثرية إما أن تكون من القرآن والحديث أو غير ذلك، والمرويات غير القرآن والحديث تتمثل في أقوال العرب وأمثالهم.

المثل في المعنى اللغوي:

قال الخليل: ((المَثَلُ: الشيءُ يُضرَبُ للشيء فيُجْعَل مِثْلَه. والمَثَلُ: الحديث نفسُه. وأكثر ما جاء في القرآن نحو قوله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [4].. والمِثل: شِبْهُ الشيء في المثال والقَدْر ونحوه ويقال: ما لهذا مثيلٌ، والمثالُ: ما جُعِلَ مقداراً لغيره، وجمعه مُثُل...)) [5].

المثل في المعنى الاصطلاحي:

جاء في المزهر أن ((الأمثال: حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحُسن التشبيه، وقد ضربها النبي ﷺ هو، ومن بعده من السلف)) [6].

فالأمثال: ((شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبُّه وثمرته)) [7]، وللأمثال أهمية كبيرة وتتجلى هذه الأهمية في أمرين اثنين [8]:

الاول: لها شأن كبير في إبراز خبيئات المعاني، ورفع الأستار عن الحقائق... حتى تريك المتخيّل في صورة المتحقق، والمتوهم في معرض المتيقن. والغائب كأنه شاهد.

---

(1) ينظر: الاشتقاق لابن دريد: 25/1.
(2) ينظر:اشتقاق الأصمعي: 85، والاشتقاق لابن دريد: 109/1.
(3) ينظر: اشتقاق الأصمعي: 120.
(4) الرعد: 35.
(5) العين: 228/8 (مثل).
(6) المزهر: 484/1.
(7) إعلام الموقعين عن رب العالمين: 291/1.
(8) ينظر: مقدمة مجمع الأمثال: 6/1، وجمهرة الأمثال: 4/1-5.

والآخر: يجتمع في المثل أربعة أشياء لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكفاية، فهو نهاية البلاغة.

وقد عنيت كتب الاشتقاق بالأمثال ؛ لأنها فن من القول بديع في الجاهلية والإسلام، وضرب من ضروب الفصاحة وجوامع الكلم، به تستمال القلوب، وتشنّف الأسماء، وترد الأهواء، وهو مظهر بلاغة الخطيب في خطبه، وتمكّن الشاعر في شعره [1].

ومن الأمثلة على الاحتجاج بالأمثال قول الأصمعي عند شرحه لفظة (عُتْبَة): ((عُتبة: اشتق من المَعْتَبَة في الغَضَب، أو من العِتَاب... وتقول للرجل إذا مَضَى ساعة في طريقهِ ثم رجع: قد اعتتب في طريقه وقولهم: ((ولَكَ العُتْبَى والكرامة)) [2]، أي: لك الرجوع الرجوع إلى ما تحِبُّ. ويقال في مثل من الأمثال: ((إنَّما يُعاتَبُ الأديمُ ذو البَشَرة)) [3] يراد به: أَنه يُرَاجَع فَيُعاد في الدِّباغ...))[4]. وقد احتج الأصمعي بقول العرب: ((ما للرجل سَعْنَة ولا مَعْنة)) [5] ذكر هذا عند شرحه معنى اسم (معن) إذ قال: ((مَعن: اسم رجل، وأصله الشيء القليل...، أَي: ما له قليل ولا كثير)) [6].

وذكر ابن دريد أن ((اشتقاق (عَلْقَة) إمّا من العَلَق وهو حبال السَّانية وأدَاتها، أو من العَلَق وهو الحُبّ، ومثلٌ من أمثالهم: ((نَظرةٌ من ذي عَلَق)) [7])) [8].

وعند شرحه لفظة (الجِرَّة) قال ابن دريد: ((والجِرَّة: ما يجتُّره البعير من كَرِشِه ثم يردُّه، ومثلٌ من أمثالهم: ((ما اختلفت الجِرَّةُ والدِّرَّةُ)) [9])) [10].

---

(1) ينظر: ضرب الأمثال في القرآن أهدافه التربوية وآثاره: 34.
(2) المثل جاء برواية **(لَكَ الْعُتْبى بِاَنْ لاَ رَضِيْتَ) كما في:** الأمثال، لابن سلام الهروي: 34/1، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال: 272/1، والمستقصى في أمثال العرب: 290/2.
(3) المثل في: جمهرة الأمثال: 69/1، ومجمع الأمثال: 40/1، والمستقصى: 420/1.
(4) اشتقاق الأصمعي: 95.
(5) المثل في: الأمثال لابن سلام الهروي: 388/1، والأمثال للهاشمي: 233/1، وفصل المقال: 514/1، والمستقصى: 331/2.
(6) اشتقاق الأصمعي: 101.
(7) المثل في: جمهرة الأمثال: 296/2، والأمثال للهاشمي: 257/1، والمستقصى: 368/2.
(8) الاشتقاق لابن دريد: 187/1.
(9) المثل في: الأمثال لابن سلام الهروي: 380/1، والأمثال للهاشمي: 224/1، وأساس البلاغة: 107/1.
(10) الاشتقاق لابن دريد: 1/ 231.

ومن الأمثلة أيضاً قوله: ((واشتقاق (شِجنة) من الشُّجون والشواجن، وهو الشجر الملتف الدَّغِل، ومن أمثالهم:((إنّ الحديث ذو شجون))[1] أي يَجرّ بعضُه بعضا)) [2]

وقد احتج الزجاجي بالأمثال، فعند شرحه معنى اسم الجلالة (الغني) قال: ((وفلان ذو خصاصة وهي الفقر والحاجة، والشظفُ: يبسُ العيشِ وشدته، ورجل تَرِبٌ: إذا لزق بالتراب لفقره،... ورجلٌ مكرٌ: إذا ذهب ماله، وكذلك إذا ذهب زاده في السفر، ومنفضٌ: إذا ذهب طعامه من اللبن وغيره، ومن أمثالهم: ((النُّفاضُ يَقْطُرُ الجَلَبَ [3])) [4] معناه إذا أنفض أنفض القوم قطروا إبلهم التي كانوا يضنون بها فجلبوها للبيع...)) [5]. أَي أَنَّهُ إذا أَنْفَضَ القومُ، أَي نَفِدَتْ أَزْوادُهم، قَطَّرُوا إبلَهم لِلْبَيْعِ. [6]

(1) المثل في:الأمثال لابن سلام الهروي: 61/1، وفصل المقال: 67/1، ومجمع الأمثال: 328/1، والمستقصى: 169/1.
(2) الاشتقاق لابن دريد: 1/ 257.
(3) الجَلبُ: سَوْقُ الشَّيْءِ مِنْ مَوْضِعٍ إلى آخَر. لسان العرب: 313/2 (جلب)
(4) المثل في: الأمثال للهاشمي: 77/1، ومجمع الأمثال: 338/2، والمستقصى: 353/1
(5) اشتقاق الزجاجي: 124.
(6) لسان العرب: 314/2 (جلب)

منهجهم في عرض الأمثال:

أولاً: انفراد المثل من دون الشواهد الأخرى:

فقد احتج ابن دريد بالمثل من دون الشواهد الأخرى، فعند شرحه معنى اسم (دريد) قال: ((دريد: تصغير أدرد، والأدرد: الذي تحاتَّتْ أسنانُه، والأنثى درداء، ومثلٌ من أمثالهم: ((أليَن من أُلُوقة الدَّرداء)) [1] والألوقة: مالوِّق من طعام وغيره)) [2].

ثانياً: الاحتجاج بالأمثال مع الشواهد الأخرى في مسألة واحدة:

وقد اتخذ هذا الاحتجاج مسلكين:

1- تقديم المثل على الشواهد الأخرى:

فقد ذكر ابن دريد عند شرحه لفظة (الغار) أنّ ((الغار: كهفٌ في الجبل، والغُوَير: موضع معروف، ومثلٌ من أمثالهم: ((عسى الغُوَيرُ أبؤساً)) [3]

أي بِناحيته بُؤس، والمثل: للزبّاء، وغار الماءُ يَغُور غَوراً، إذا نَضَب، وغار النّجمُ غَوراً، إذا غاب، وغارت العينُ غُؤورًا من الهُزَال والتّعَب، قال الراجز[4]

كأنَّ عينَيهِ مـــن الـــــغُؤور قَلْتـــــان في صَفْـــحِ صفاً منقورِ

أذاكَ أم حَوجلتا قارورِ)) [5].

نلاحظ أن ابن دريد قد قدّم المثل على قول الراجز.

---

(1) لم أقف على هذا المثل إلا في الاشتقاق لابن دريد: 292/2.
(2) الاشتقاق لابن دريد: 2/ 292.
(3) المثل في: الأمثال لابن سلام الهروي: 300/1، وجمهرة الأمثال: 32/2، والأمثال للهاشمي: 334/1، ومجمع الأمثال: 17/2.
(4) في الصحاح للعجاج برواية: **كأن عينيه من الغؤور قلتان أو حوجلتا قارور**
الصحاح: 1667/4 (غور)
(5) الاشتقاق لابن دريد 18/1.

2- تقديم الشواهد الأخرى على الأمثال:

قدّم ابن دريد الشاهد القرآني على المثل فعند شرحه معنى اسم (الحويرث بن دبّاب) [1] قال: ((دبّاب: فعّال من قولهم: دبَّ يدِبُّ دبيباً، وهو تقارب الخَطْو وكل ما دبَّ على الأرض من ماشٍ فهو دابّةٌ الباء مثقلة، والأصل دابِبة في وزن فاعلة، وكذلك فُسِّر في التنزيل: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا﴾ [2] والله أعلم والمثل السائر ((أعْيَيْتني من شُبّ إلى دُبِّ)) [3]. أي من لدُنْ شَبَبت إلى أن دَبَبْت على العصا...)) [4]

ثالثاً: الميل إلى شرح المثل المحتج به:

ومن الأمثلة على هذا قول ابن دريد عند شرحه لفظة (المُقَوَّم): ((ويقال: حفر قُومَةً في الأرض، مثل قامةٍ سواءً، ومثلٌ لهم: ((أَدرِكي القُوَيْمة لا يُصِبْها الهُوَيْمة)) [5] يضربون ذلك للرجُل إذا خافوا عليه هلاكاً فحثُّوا على حِفظه، وأصل ذلك من الصَّبِيِّ يَدِبُّ على وجه الأرض فيُخافَ عليه أحناشُ الأرض فيُضرَب ذَا المثلُ لذلك)) [6].

المطلب الثاني: القياس والإجماع

1- القياس:

القياس في اللغة: التقدير، **أي: ((**هُوَ تَقْدِيرُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ، وَالْمِقْدَارُ مِقْيَاسٌ. تَقُولُ: قَايَسْتُ الْأَمْرَيْنِ مُقَايَسَةً وَقِيَاسًا.)) [7].

أما في **الاصطلاح** فهو ((الْجمع بَين أول وثانٍ يَقْتَضِيهِ فِي صِحَة الأول صِحَة الثَّانِي وَفِي فَسَاد الثَّانِي فَسَاد الأول))[8].

---

(1) هو الحويرث بن دباب بن عبدالله بن عامر بن الحرث بن سعد بن تميم بن مرة، من رهط أبي بكر الصديق ﷺ.... ينظر ترجمته في: المؤتلف والمختلف للدار قطني: 97/2، والإكمال في رفع الارتياب: 973/2، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه: 579/2.

(2) هود: 6.

(3) المثل في: الأمثال لابن سلام الهروي: 122/1، وجمهرة الأمثال: 53/1، والأمثال للهاشمي: 61/1، ومجمع الأمثال: 7/2، والمستقصى: 257/1.

(4) الاشتقاق لابن دريد: 1 / 98.

(5) المثل في: مجمع الأمثال: 264/1، وفيه (لا تأكلها) بدلا من (لا يصبها)، والمستقصى: 116/1، وفيه (لا تأخذها) بدلا من (لا يصبها).

(6) الاشتقاق لابن دريد: 1 / 46.

(7) تهذيب اللغة: 179/9، ومقاييس اللغة: 40/5.

(8) الحدود في النحو: 38.

وحدّه أبو البركات الأنباري بأنه ((حمل غير منقول على المنقول إذا كان في معناه)) [1].

ولا نعلم أحداً من العلماء، أنكره ؛ لثبوته بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة [2].

ويعدّ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي أوّل من فتق باب النحو، ومدّ القياس والعلل، فكل شيء، خالف القياس هو خطأ في نظره [3].

ولأهمية القياس في العربية فقد اعتمدت عليه كتب الاشتقاق لإثبات الحجج، فقد ذكر الزجاجي عند شرحه اسم الجلالة (العليم) أن الجرمي قال: ((أخبرني أبو عبيدة أنّ بعض العرب يقول: هذا بازٍ كما يقول: هذا رَامٍ، ويقول في جمعه بُزَاة كما يقول: قضاة ورماة، ومنهم من يقول: هذا بازٍ، فيعرب الزاي ويقول: جمعه: بِيزَان كما قالوا: تاج وتيجان وساج وسيجان وهو الطيْلسان)) [4].

وذكر الزجاجي عند شرحه معنى لفظة الجلالة (الحليم) أنه ((يقال: حلُمت عن فلانٍ بضم اللام فأنا حليمٌ ولو بني منه اسم المفعول بعد تعدي الفعل إليه بحرف خفض لقيل: فلانٌ محلومٌ عنه. كذا يلزَم في القياس ولا يكاد ينطق به...)) [5].

2- الإجماع:

الإجماع في اللغة: الإعداد والعزيمة على الأمر، يقال: جمع أمره وأجمعه وأجمع عليه أي: عَزَمَ عليه [6].

أما في **الاصطلاح** فهو: اتفاق نحويّي البلدين (البصرة والكوفة) على حكم معين في مسألة من المسائل [7].

وهو من الأدلة القاطعة على صحة القاعدة إذا لم تخالف النصوص، ولا المقيس على المنصوص [1].

---

(1) الإغراب في جدل الإعراب: 45.
(2) ينظر: لمع الأدلة: 95.
(3) ينظر: طبقات فحول الشعراء: 1 / 14.
(4) اشتقاق الزجاجي: 57.
(5) المصدر نفسه: 96.
(6) ينظر: تهذيب اللغة: 1 / 253، ولسان العرب: 358/2 (جمع).
(7) ينظر: الاقتراح: 88.

وقد انفرد الزجاجي بالتصريح بذكر الإجماع، ومن الأمثلة على هذا قوله: ((فإن قال: فقد زعمت أن ما كان من نعوت الإناث على (فُعلى) لم يستعمل إلا بالألف واللام نحو: الصُّغرى والكبرى وما أشبه ذلك فلا يقال: امرأة صُغرى ولا امرأة كبرى، وقد قال الله ﷻ: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [2] أي: ناقصة جائرة، وأجمع أهل العربية على أن وزنها (فُعلى) بضم الفاء، وعدلت إلى (فِعلى)، لتنقلب الواو ياء، واستدلُّوا على ذلك بأنه ليس في الكلام صفة بكَسر الفاء وفيه (فُعلى) بضمِّ الفاء، فقد رأينا (فُعلى) في صفات المؤنث تستعمل في بغير ألف ولام، وهذا نقضٌ لما ادعيته؟ فالجواب في ذلك إنّا لم نقل: إنه لا يكون مؤنثاً على (فُعلى) يستعمل بغير ألف ولام، وإنما قلنا: ما كان من باب (أفعل) في التفضيل فاستوى فيه المؤنث والمذكر كقولك: زيد أفضل من عمرو، وهند أفضل من زينب، ثم قيل: الهندات أفضل من الزينبات، والزيدون أفضل من العُمرين، بلفظ واحدٍ، فيقال: في مذكر هذا إذا فُصل من الإضافة ولم تصحبه (مِنْ) (الأفعَل) بالألف واللام، ولا يستعملان إلا كذلك فيقال: زيدٌ الأفضَل، وهندٌ الفُضلى وزيدٌ الأكبرُ، وهندٌ الكبرى، ولا يقال: (رجلٌ أفْضلُ) ولا (أكبرُ) كذلك لا يقال: (امرأةٌ كُبرى) ولا (صغرى) فأما (فُعلى) في صفات المؤنث من غير هذا الباب فيستعمل بغير الألف واللام في حالٍ، وبالألف واللام في حالٍ غير مدفوع نحو: الأنثى، والبؤسى، والعمرى، والرقبى، وما أشبه ذلك، كل ذلك يستعمل بالألف واللام وبغير الألف واللام...)) [3].

(1) ينظر: المصدر نفسه: 89.
(2) النجم: 22.
(3) اشتقاق الزجاجي: 208.